كتاب في جريدة

أصدرته منظمة اليونسكو عام 1996

زوروا موقعنا على الإنترنت: www.kitabfijarida.com

عدد 114 – الأربعاء ٦ شباط (فبراير) 2008

ديوان الشعر العربي في الربع الأخير من القرن العشرين

– 6 –

فلسطين و الأردن

إعداد وتقديم: أمجد ناصر وفخري صالح



الشريك الثقافي



المؤسسة الراعية

ديوان الشعر العربي في الربع الأخير من القرن العشرين

– 6 –

فلسطين و الأردن

إعداد وتقديم: أمجد ناصر وفخري صالح

إذا راجعنا تاريخ الكتابة الشعرية في الأردن وفلسطين سنجد أن الفصل بين البلدين على صعيد تطور الكتابة والأنواع الأدبية شديد الصعوبة، فثمة تداخلات لم تبدأ منذ نكبة 1948 ولجوء مئات الآلاف من الفلسطينيين إلى الأردن، بل إنها تعود إلى ما قبل ذلك بسنوات كثيرة؛ إلى بدايات القرن العشرين على الأقل. فقد تطورت تجارب الشعراء الفلسطينيين إبراهيم طوقان وعبدالكريم الكرمي (أبو سلمى) وعبدالرحيم محمود جنباً إلى جنب مع تطور تجربة شاعر الاردن البارز مصطفى وهبي التل، إذ كان هؤلاء الشعراء ينشرون قصائدهم على صفحات الصحف والمجلات نفسها في فلسطين والأردن قبل النكبة. لكن التداخل الشديد في التجارب الشعرية حصل بعد النكبة، بعد انضمام الضفة الغربية إلى المملكة الأردنية الهاشمية عام 1950, واستقرار عدد من شعراء فلسطين وأدبائها في مدن الضفة الغربية أو الأردن، حيث نضجت الحركة الشعرية وتطورت في البلدين بصورة أصبح معها الفصل بين التجارب الشعرية في فلسطين والأردن شبه مستحيل.

ثمة بالطبع تعقيدات في مسيرة الحركة الشعرية في كل من الأردن وفلسطين، خصوصاً أن نكسة حزيران عام 1967 قامت مرة أخرى بالفصل بين أدباء الضفة الغربية وأدباء الأردن، وأعادت الصلة بين الضفة الغربية والباقين من كتّاب فلسطين على أرض 1948؛ كما نزح عدد من أدباء الضفة الغربية إلى الأردن لكي تعود الحركة الأدبية في الأردن للتشكل في سياقات سياسية واجتماعية وثقافية جديدة. من هنا يبدو إصدار عدد مشترك من ديوان الشعر العربي في الربع الأخير من القرن العشرين، يضم تجارب شعرية من الأردن وفلسطين، مفهوماً ومبرراً، وربما ضرورياً، بالنظر إلى هذه الخلفية المعقدة لتطور الشعر في البلدين.

ومع أن من الصعب أن نلخص شعر بلدين متجاورين في الجغرافيا وشريكين في التاريخ، كفلسطين والأردن، في صفحات قليلة هي ما يتيحه «كتاب في جريدة»، لكن الحاجة أم الاختراع على الدوام. لذلك ارتأينا أن نقلص رقعة الانتقاء ونحصرها بشعراء الثمانينات، ومن جاء بعدهم من شعراء التسعينات وبداية الألفية الثالثة. وقد أضفنا إليهم عدداً قليلاً من الأسماء الشعرية الفلسطينية والأردنية التي لم يرد ذكرها في مختارات الشعر الفلسطيني التي أعدها الشاعر زكريا محمد وصدرت في زكتاب في جريدةس (رقم 14) وذلك في شهر كانون أول (ديسمبر) 1998 وضمت منتخبات لشعراء يعيشون على أرض فلسطين، ولآخرين ينتشرون في بقاع الارض المختلفة وإن كانوا ذوي أصل فلسطيني. لذلك فإن المختارات الحالية تخلو من أي اسم ظهر في منتخبات زكريا محمد بغض النظر عن أهمية ذلك الإسم وموقعه في خارطة الكتابة الشعرية الفلسطينية، وبغض النظر كذلك عن منحنى تطور تجربته الشعرية. وقد لجأنا إلى هذا الحل لسببين: الأول أننا نعد مختارات تنتمي إلى بلدين تتعالق فيهما التجارب الشعرية، وتنتمي بعض هذه التجارب الأردنية إلى فلسطين في الآن نفسه، حتى أن عدداً من الشعراء الذين ورد ذكرهم في المختارات الشعرية الفلسطينية السابقة هم من بين التجارب الشعرية الأردنية البارزة. والسبب الثاني يتمثل في إتاحة الفرصة للتجارب الشابة المميزة خلال السنوات العشرين الأخيرة لكي يطلع عليها قراء الصحافة العربية الذين لم تتح لهم الفرصة لكي يقرأوا عدداً كبيراً من المجموعات الشعرية الصادرة مؤخراً في فلسطين والأردن، خصوصاً أن غاية «كتاب في جريدة» هي نشر المعرفة العامة والوصول إلى القارئ العام، لا القارئ المتخصص الذي يستطيع أن يصل إلى الكتب والمؤلفات الصادرة في أكثر من بلد عربي.

انطلاقاً من التصور السابق سوف يلحظ القارئ غلبة قصيدة النثر، بسبب غلبتها في الكتابة الشعرية الراهنة، كما سيلحظ القارئ كثرة الأسماء الشابة التي قد تكون أصدرت مجموعة شعرية واحدة أو اثنتين لا أكثر. في هذا السياق يبرز تصور مختلف للشعر يبتعد عن المنبرية والخطاب المباشر الذي ألفناه في الشعر العربي خلال القرن العشرين، وتبدو المختارات منحازة للشعر الخالص أحياناً، وما ينزع إلى الغموض ومزج الشعر بالنثر في أحيان أخرى؛ وهو ما يصدق على الشعر العربي خلال الربع الأخير من القرن العشرين، وما يدخل القصيدة العربية في الوقت الراهن في مصهر التجارب الشعرية الخلاقة في العالم، اي تلك التجارب التي تهتم ببناء القصيدة ومشاغلها الوجودية بغض النظر عن الموضوعات والمثيرات العاطفية التي تشكل البؤر التي ينسج الشعر حولها.

في إطار هذه المشاغل يلتقي شعراء من جيل الثمانينات وآخرون بدأوا الكتابة في بداية الألفية الثالثة، كما تتصادى تجارب شعراء يعيشون في ظل الاحتلال في غزة مع شعراء أردنيين أو فلسطينيين يعيشون في مناطق أخرى من العالم، لأن المشاغل الشعرية توحدهم، وتوجد قنوات سرية تصل بين تجاربهم ورؤاهم الشعرية. ثمة تشديد على اليوميّ والراهن والأرضيّ الذي يشكل مادة الشعر في تجارب شعراء هذه المرحلة التي بدأنا نستطلع بشائرها في نهاية سبعينات القرن الماضي، في قصائد غسان زقطان وزكريا محمد وأمجد ناصر ووليد خازندار، رأساً برأس مع تجارب عربية أخرى في مصر ولبنان وسوريا والعراق.

ما نقصد التأكيد عليه هو أن التجارب المذكورة تقيم صلات نسب مع تطور حركة الشعر العربي في السبعينات، كما أن التجارب الشعرية الشابة التي تتضمنها هذه المختارات تقيم في الفضاء نفسه الذي احتلته الأسماء التي تنتمي إلى الجيل السابق. إننا بإزاء فهم مغاير للشعر، ورغبة في الخروج من إطار المعتاد والمقبول والمرضي للذائقة الشعرية السائدة، ومحاولة للهدم والبناء في سياق تلاقح الشعريات الآتية من جهات الأرض الأربع. ونحن نلحظ بسبب إتساع مدى التأثيرات انسراب الأصوات العميقة لشعراء من أمريكا وفرنسا وإسبانيا واليونان، إضافة إلى شعراء الموجة السبعينية في الشعر العربي، في تجارب الشعراء الذين إخترنا لهم. ورغم أننا لا ننكر أصالة التجارب التي اخترناها هنا، إلا أننا نستطيع أن نسمع أصداء لوركا وبودلير ولوتريامون ووالت ويتمان ويانيس ريتسوس، جنباً إلى جنب أسماء أدونيس ومحمود درويش وسعدي يوسف وعباس بيضون وبسام حجار وسركون بولص وعدد آخر من ممثلي موجة الحداثة الشعرية العربية في النصف الأخير من القرن السابق.

تُواكبُ هذا العَدد أعمالٌ مختارةٌ لنُخبة من الفنانين التشكيليين العرب منتقاةٌ من مجموعاتً السيد صالح بركات – كاليري أجيال – بيروت. وهم:
آرام، إبراهيم مرزوق، أدهم إسماعيل، أكرم شكري، أولغا ليمانسكي، أنور الرّحبي، بيبي زغبي، جورج صبّاغ، جان خليفة، كمال بلاّطة، شاكر حسن آل سعيد، فاتح المدرّس، فرج عبّو، عارف الرّيس، عادل السيوي، عبد القادر الرسّام، عمر الأنسي، رندة بيروتي، منى السعودي، نبيل شحادة، نذير إسماعيل، نعيم إسماعيل.
اعتمدنا العملَ بهذا التقليد في المختارات التشكيليّة لمواكبة نشر كل الأجزاء التي يضمها «ديوان الشعر العربي في الربع الأخير من القرن العشرين».
إنطلاقاً من العلاقة المشتبكة أفقياً وعمودياً بين النص والتشكيل الفني في المساحة المتسعة أكثر وأكثر للتجريد في الشعر والرسم الحديث وسعياً وراء تعبير أعمق وأغنى لعلاقة اللغة العربية بالرسم عبر فن الخط والحرف التي شاعت في الأداء الحديث للفنانين العرب فإن«كتاب في جريدة» يحاول من خلال إشراك أكبر عدد من الفنانين التشكيليين إلى جانب الشعراء تكثيف الاداء الشعري مَنظوراً ومقروءاً بكل أدواته ورموزه وإيحاءاته.
شوقي عبدالامير

اقرؤا «كتاب في جريدة» الأربعاء الأول من كل شهر على
www.kitabfijarida.com



الصفحة الرئيسية للموقع الالكتروني لـ«كتاب في جريدة».



سعادة السيد كويشيرو ماتسورا Koïchiro Matsuura مدير عام اليونسكو
ومعالي الشيخ محمد بن عيسى الجابر MBI Al Jaber





برعاية كل من مؤسسة MBI Al Jaber Foundation ومنظمة اليونسكو Unesco وبمشاركة كبريات الصحف اليومية العربية ونخبةٍ رائدةٍ من الأدباء والمفكرين، يتواصل أكبر مشروع ثقافي مشترك «كتاب في جريدة» من أجل نشر المعرفة وتعميم القراءة وإعادة وشائج الإتصال بين عموم الناس ونخبة الفكر والإبداع في المجتمع العربي ليقدّم هديّته كلّ شهر بأكثر من مليوني نسخةٍ لكتابٍ من روائع الأدب والفكر قديمه وحديثه.



زليخة أبو ريشة

شاعرة أردنية. صدر لها: «تراشق الخفاء» (1998)، «غجر الماء»(1999)، «تراتيل الكاهنة ووصايا الريش» (2000)، «كلام منحّى» (2005)، «للمزاج العالي» (2005).

أين الفتى والنُّون

أينَ الفتى الذي ما جاءَ، حتى الرّازقيُّ
يحتارُ في بياضِهِ. حتّى النّجى يقولُ أينَ
مِرآتي. وحتّى الرغوةُ التي يتركُها
الإبريقُ في كأسِ الْجعَةِ؟

أينَ الذي تكبُرُهُ المياهُ، عُرفةُ النّجوى
وضيقُ ساعةِ الكلامِ، فَتْحَةُ الإزميلِ في
الرُّخامِ، ضُحكةُ الماوردِ فَهْقَةُ الغَمامِ في
صَدىً يكرُّ صوبَهُ الصَّدى.

أينَ الذي يخوضُ في غبارِ الطَّلْعِ عندما
يفيضُ من رئاتنا. ويشتهي من النساءِ
غبرةَ الحديثِ يستدلُّ نحو البابِ ما
يُودي إلى سوى الأبوابْ؟

أينَ الذي ينطُّ من أهوائِهِ مثلَ الكُراتِ
البيض. يملأ النجوى فضاءً. يشبُكُ
الأعضاءَ بالبهاءِ، يُنبتُ الأشجارَ في
كَفِّي ويُغويني إذا ما ضلَّ حتّى أهتدي
إليه؟

أينَ الذي في صوتِهِ مثلُ النَّخيلِ الغَرِّ.
في دهليزِ شهوتِهِ بياضُ الليلِ مشكوكاً
بحَبِّ الهالِ يغفو كلَّما راوَدْتُهُ فوق
الدفاترِ حالماً بالماء؟

والماء سُرَّتُهُ
وفكرةُ روحِهِ الأولى
وشوقُ النَّارِ للأسرارِ
جُرحٌ يرتقُ الأجسادَ بالحُسنى
مموّجةً بماءِ كلامِهِ المأفونْ...

أين الذي ما مرَّ إلاّ كيْ يمرَّ؟
أين الفتى أليوسفيُّ المحضُ
عِرْقُ أوْداجي وطَعجةُ سُرَّتي
وكلامُ ماء القلبِ. شوكُ
فضائحي في التيمزْ تحتَ جدائلِ
النفناف. في صُحُفِ المساءِ، العشقِ.
فوضى شهقةِ الأبوابِ غلَّقَها
كلامي الفجُّ: قد هيّأتُ لكْ؟
...

أين الفتى جُرحُ الليالي الحائماتِ
الفائراتِ القائلاتِ الغائماتِ
السَّاكتاتْ؟
...
أينَ الفتى حَجَرُ القرنفل. رملُ العلوم
الشُّقْر. لُقيا قارَّةٍ كالكأسِ تطفو
بالغواياتِ التي في الكأسْ؟
أينَ الفتى والناس؟
...
أينَ الفتى
سمكٌ يلعبطُ في كلامِ الجصِّ. وجهٌ من
هواءْ؟
أين الفتى والباء؟
1995

زيتٌ للمزاجِ العالي

...
أما نحنُ
نحنُ اللواتي أخرجْنا الغَسَقَ من
دواويره
وتحامَلْنا على كلماتِنا لنخضِّبَها بالزيتِ
أما نحنُ الخارجيّاتِ ذواتِ الحُمَّى
المرتفعاتِ عن الفضاءِ في خُطاه
والمنحدراتِ إلى يأسِهِ ولهبِهِ
الساهراتِ المهندماتِ المنفرداتِ
بالأطرافِ القائلاتِ الخلافَةَ الرحَّالاتِ
المشّاءاتِ المتماهياتِ المُزيِّناتِ
الهادياتِ الخطَّ المتوحِّلاتِ بالتجربة
المُزمِّلاتِ
المُزمِّلاتِ الصائداتِ الغياهبَ
والرائحاتِ في القمحِ المنشوراتِ
الصائغاتِ الصحراويّاتِ السالماتِ
والمنكسِراتِ المُملّحاتِ المتحوِّلاتِ
الماحياتِ المترمِّلاتِ المشهديَّاتِ
العارياتِ المخلقاتِ البهيَّاتِ بالمرايا
والمأخوذاتِ بالنمارقِ والقديمِ
الوسناناتِ السَّرديَّاتِ المتردِّداتِ
القائماتِ بالأمرِ القاعداتِ للخَلْقِ
والمتزوجاتِ أسماءهُنَّ المجهولاتِ
الفاعلاتِ المسنوداتِ على الغناءِ
النَّائماتِ في القصبِ ناكحاتِ الهواءِ
والموسيقى ناثراتِ التحوُّلِ الداخلاتِ
مساكنَ الافتراقِ والمرضوضاتِ

نحن الحيّاتِ على الأفاريزِ المخبّآتِ في
المخادعِ والمرشرشاتِ بماءِ الزَّهرِ
المخلوطاتِ بالثلوجِ وأفكارِ الحُمَّى
المائتاتِ من التقوى وجَزْرِ العشقِ
المائتاتِ من التذكُّرِ. نحنُ العتباتِ
المقدَّسة...

لنْ نتجاسرَ أنْ نهجرَ المرايا ؟ التي تتكلَّمُ
مَعَنا أحياناً. ولا على الصلصالِ الذي
يتَّكئ على أصابعِنا بانتظارِ فكرة. ولا
على الفكرةِ التي يحجبُها القشُّ
ولا على القشِّ الذي هوَ الجرادُ
ولا على الجرادِ الذي يفتَحُ قاموسَ
السوسن
ولا على السوسنِ الذي غفوتُهُ المدنُ
التي نحبُّها
ولا المدنِ التي نحبُّها
لأنَّها مغمَّسةٌ جميعُها بذلكَ الزيتِ..
زيتِ الزَّيتون
زيتِ الزيتونِ الذي من حروفِهِ النارُ
ومن شهواتِهِ الحياة.
2000
إكستر



أدهم اسماعيل

الراعي
محمد بن عيسى الجابر
MBI AL JABER FOUNDATION

المؤسس
شوقي عبد الأمير

المدير التنفيذي
ندى دلّال دوغان

سكرتاريا وطباعة
هناء عيد

المحرّر الأدبي
محمد مظلوم

المَقَرّ
بيروت، لبنان
يصدر بالتعاون
مع وزارة الثقافة

تصميم و إخراج
Mind the gap, Beirut

الإستشارات الفنية
صالح بركات
غاليري أجيال، بيروت.

المطبعة
يول ناسيميان

الإستشارات القانونية
«القوتلي ومشاركوه ـ محامون»

المتابعة والتنسيق
محمد قشمر



عارف الريّس





عمر الأنسي

الهيئة الاستشارية

أدونيس
أحمد الصيّاد
أحمد بن عثمان التويجري
أحمد ولد عبد القادر
جابر عصفور
جودت فخر الدين
سيد ياسين
عبد الله الغذامي
عبد الله يتيم
عبد العزيز المقالح
عبد الغفار حسين
عبد الوهاب بو حديبة
فريال غزول
محمد ربيع
مهدي الحافظ
ناصر الظاهري
ناصر العثمان
نهاد ابراهيم باشا
هشام نشّابة
يمنى العيد

الصحف الشريكة

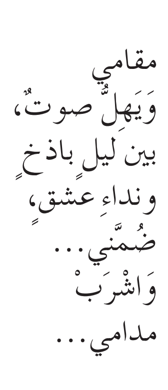
الأحداث – الخرطوم
الأيام – رام الله
الأيام – المنامة
تشرين – دمشق
الثورة – صنعاء
الخليج – الإمارات
الدستور – عمّان
الرأي – عمّان
الراية – الدوحة
الرياض – الرياض
الشعب – الجزائر
الشعب – نواكشوط
الصباح – بغداد
العرب – تونس،طرابلس الغرب ولندن
مجلة العربي – الكويت
القاهرة – القاهرة
القدس العربي – لندن
النهار – بيروت
الوطن – مسقط

خضع ترتيب أسماء الهيئة الإستشارية والصحف للتسلسل الألفبائي حسب الاسم الأول.

كتاب في جريدة
عدد رقم 114 (6 شباط 2008)
الطابق السادس، سنتر دلفن، شارع شوران، الروشة، بيروت، لبنان
تلفون/ فاكس 835 868 (1-961+)
تلفون 219 330 (3-961+)
kitabfj@cyberia.net.lb
kitabfijarida@hotmail.com
صورة الغلاف الخارجي: للفنان أنور الرّحبي.



عبدالله رضوان



شاعر أردني من مواليد أريحا عام 1948. صدر له: «خطوط على لافتة الوطن» (1977)، «الخروج من سلاسل مؤاب» (1982)، «أرى فرحاً في المدينة يسعى» (1984)، «ذئب الخطيئة»، «مقام الرضوان».

1. السر

شيءٌ ما قدْ مَلأَ الأُفُقا
شيءٌ ما أشعَلنا قلقا
شيءٌ مرَّ بنا...
... ما نَطقا

2. تعقيد

عشرُ دقائقَ كافيةٌ لتُعطي الوردةُ نَسْغها
عشرُ دقائقَ كافيةٌ لكي تنهارَ قطعةٌ من سماءٍ
عشرُ دقائقَ كافيةٌ لأنْ نقيمَ مملكةً...
وأنْ نُعيدَ توازُنَ القُوى
وأنْ نكسرَ مرارةَ العادي
عشرُ دقائقَ كافيةٌ دائماً لأَيِّ شيء
أنْ نفرحَ
أنْ نُخَرْبشَ صوَرَنا
أن نُمزّقَ ألعابَنا
أنْ نَرسُمَ أحلامنا
أنْ نُعيدَ ماضينا
أنْ نكونَ...
أنْ... وأنْ... وأنْ...
عشرُ دقائقَ فقط.
فلماذا لم تَكْفِ عشرةُ أيامٍ كيْ أقولَ لها أحبّك.

3 حمائم

لأنَّ الحَمامَ طَريقي إليكِ
تصيرُ الْحَمَائمُ أحلى...
وتدفعُ أجنحة الريحِ...
تُوَزِّعُ فلاًّ...
وتركبُ غيماً،
وتأخذُ في الرُّوحِ شكْلا...
لأنَّ الحَمامَ حُضورُكِ
يأخُذُ هذا الحمامُ السلاما
فأمضي إليكِ،
أماماً... إماما

الرمادي
في وصف أيامنا

حدَّثني الشيخُ كنعانُ، قالَ: يا ولدي يجيءُ زمانٌ يُسيطرُ فيهِ الرماديُّ عَلى كلِّ شيءٍ، وَيَسكنُ كلَّ النَّاسِ. قلتُ: حتَّى الشعراءِ يا شيخي؟! قالَ: حتَّى الشعراء، إلا منْ عُصم.

الرماديُّ...
جنونُ «السؤالِ الذي لا جوابَ لهُ»
والرماديُّ...
جوابٌ يهشُّ به الناسُ أصحابَهُم
ثمَّ يمضونَ...
لا رأيَ... لا حدة أو جراحْ.

والرماديُّ أنْ تحلقَ الراسْ
أنْ تَنْحَني
أنْ لا تُخَرمِشَ لو فِكْرةً...
أنْ تبوسَ النُعاس
وأنْ تطلبَ ما يطلبُ الناسْ
وأنْ لا تقولَ سوى...
سيّدي أيْ نعمْ
للقرارِ نعمْ
للدمارِ نعمْ
للفِرارِ نعمْ
للنُصوصِ نعمْ
للّصوصِ نعمْ
للمديرِ نعمْ
للخبيرِ نعمْ
للوزيرِ نعمْ
كلُّ شَيْءٍ لَهُمْ
كلُّ شَيْءٍ مباحْ

والرَماديُّ أنْ تَلْعَنَ العُمْرَ
أن تُشْعِلَ الرأسَ شيباً
... بلا ثورةٍ أوْ جناحْ

والرماديُّ،
هذا الخواءُ الذي نَتَنَفَّسُ
هذي العواصمُ... هذا الهبوبُ،
الجفافُ الجديبُ.. الـ
جفافُ الذي يأكُلُ العُمْرَ
والعمرُ يمضي وليسَ لديهِ سوى سَلَّةٍ من نَواحْ

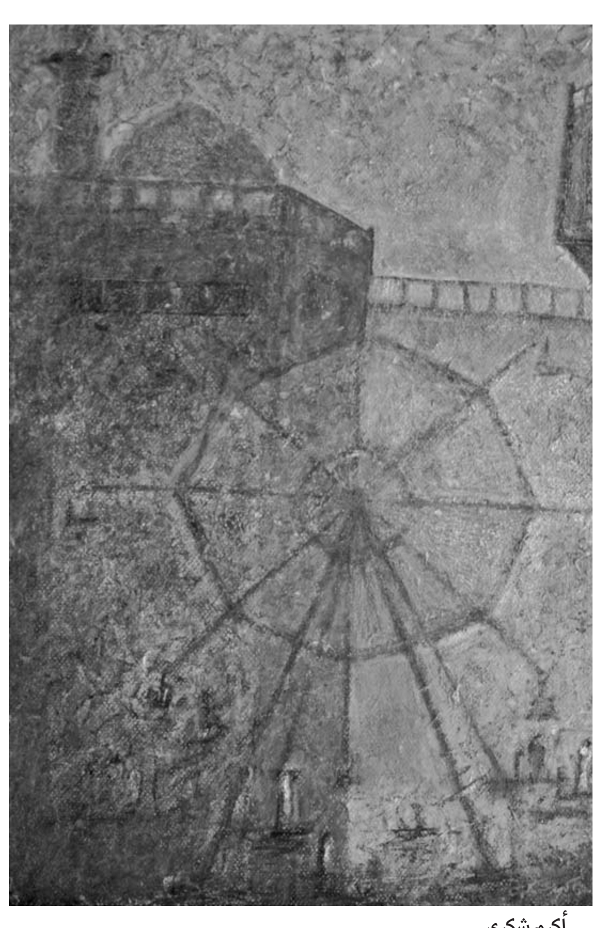
هلْ ينوحُ عليكمْ؟
... عليَّ؟
... على وَطَنٍ فاتنٍ يُستباحْ
والرماديُّ،
أنْ لا يُوَسْوِسَ في الصَدْر برعمُ شَكٍ
وأنَّ الحقائقَ
... كلَّ الحقائِقِ،
في جُعْبَةِ الغَيْبِ
حاوٍ تَربَّعَ في عَرشِهِ
لم يُرِحْ أحداً غيرَهُ... واستَراحْ.

مقام المُنَخَّلْ
إلى روح الشاعر المنخل اليشكري

بِيَدَيَّ رَقَّصْتُ المليحةَ،
زَغرَدَتْ...
خُذني بحضنِكَ،
ضُمَّني...
بِجنونِكَ العالي
... لأحيا
«ما مَسَّ جلدي،
غيرُ جلدكَ»*، ضُمَّني
وتَوتَّرتْ أقواسُ جيدي...
فَكأنَّني لُغَةٌ تَلُمُّ شتاتَها
فاطفئْ جُنوني كُلَّهُ
وَارْعَ،
زَغَباً..
من اللَبَنِ المُصَفَّى
ما بَلَّلَ الجَسَدَ العَفِيَّ
سوى..
رِضابكَ
يا ابنَ نُجْمي..
ضُمَّني..
رَقَصَ البَنَفْسجُ في الجوارِ
وَحَطَّ حسونٌ
على خَدِّ المَليحةِ،
فانتبهتُ...
كَأَنَّ ناراً أُطْفِئَتْ
وكَأنَّ بحراً
طَلَّقَ الموجاتِ
... نامْ
كَأنَّ أسراباً من المَعنى
... تُطاردُ مفرداتي
عَسَلٌ على المعنى
وَمِلْحٌ في
مقامي
وَيَهلُّ صوتٌ،
بين ليلٍ باذخٍ
ونداءِ عشقٍ،
ضُمَّني...
وَاشْرَبْ
مدامي...

فَلَقَ النهارُ صباحَهُ
قَلَقاً
كأنَّ الشمسَ تضحكُ لي،
عَلَيَّ...
على
كَلامي
بِيَدَيَّ رَقَّصْتُ المليحةَ،
وانتهيتُ إلى...
حُطامي

* الإشارة إلى رائية المنخَّل اليشكري في قوله:
«قَبَّلتُها فتَدافَعَتْ مَشْيَ القَطاةِ إلى الغَديرِ
ودَنَتْ وقالَتْ يا مُنَخَّلُ ما بِجِسْمِكَ من حَرورِ».



أكرم شكري

سعد الدين شاهين

شاعر أردني من مواليد بيت جالا (القدس) 1950 صدر له: «ديوان البشرى» (1990)، «واحة أمل» (1993)، «على دفتر الحلم» (1997)، «مرتفعات الظل» (1998)، «عطش النرجسات» (2001).

مقاطع على حافة القبر

وأنا أرفلُ بهواءِ المشفى الناعمِ
جاءَ الملكانِ الموكولانِ بموتى الفقراءِ
سألاني قبلَ صعودِ الروحِ إلى بارئها:
ما اسمُكَ؟
قلتُ: أنا العربيُّ الوارفُ ظلاً
أسكنُ قائمةَ الأمواتِ
وعمري عشرةُ رؤساءِ أمريكان
ورئيسٌ عربيٌّ واحدٌ
فأنا ما زلتُ الطفلَ العربيَّ
وليسَ على الأطفالِ حرجٌ

صمتُ ثلاثةَ أرباعِ العمرِ
وصلَّيْتُ نَوَافلَ كيْ يغفرَ لِيْ ربِّي
صَمْتِي
لكني حينَ شهقتُ بحرفٍ
جاؤوني بالملكِ الأقرعِ
يحملُ كلَّ فَواتيرِ الشهرِ الماضيْ

صيفي من لهبِ النفطِ الفائضِ
عنْ حاجةِ جلدَتِنا
وشتائي قامةُ أطنانٍ ملأى بجَلَيْد
يشكو منْ أزْمةِ نفطٍ لمْ تتركْ دفئاً
في بيتِ الطينِ
وأشعلت الكازَ بقشِّ البيدر

في القبرِ حينَ دلفتُ.. واستلقى عليَّ
ترابُهُ
أيقظتُ روحي أنْ تفتشَ عنْ صاحبِ
الأمسِ
قالتْ: كلُّهْم حَضَروا
أعاروكَ الصلاةَ.. وَغَادَروا

مزاج مترنح

على أيكةِ الوقتِ
لِيْ نصفُ هذا المزاجِ
مزاجٌ ثقيلٌ
يناعسُ أهواءَنا للحُداءِ البطيء

فِراشُ الحكاياتِ
بعضٌ من الليلِ والعتمةِ المفرطةِ
ننامُ إذنْ دونَ لهوٍ بريء
وفي البالِ بردُ الحقيقةِ
أشباهنا في عروشِ الكلامِ
خواصرُ من مرمرٍ
في ضريحِ السلامِ

سأبحثُ عن لحظةٍ في رحيلِ المساءات
بينَ حديثِ الجواري
ومعنى الرِّياءِ
...
لكي أهتدي للبراءَةِ
أذرفُ كلَّ خطايا المحبينَ منذُ الخليقة
حتى قيامي على الأرضِ

وأبدأ من حشرجاتِ المزاج
وبوحِ المناماتِ
اصطيادُ الفراءِ الغزيرِ
لأهدي لسيدتي وشمَها
وأنقعُ ما فيْ فمي
من كلامٍ مُريح

أُذرِّي حماقاتِ أسلافنا
كي يعودوا إلينا بَطيئين
كالأولياءِ
عيوني.. سماءُ المسافةِ
بين الرَّحيلِ إلى اللهِ
والملتقى دونَ خوفٍ...

سنحكيْ لمنْ لملموا قَشَّهم
في قِرابِ التَّراتيلِ
أنْ يستريحوا على شفقِ الناي
حتى يبينَ الصراطُ

سَنَحكي لأطفالنا
عنْ شتاءٍ قديمٍ طويلٍ
يُعيدُ إلى الأرضِ بَهجتَهَا
وَهوَ ينبتُ تفاحةً في أعالي الشَّجر

سَنَحكي لهُمْ عنْ حَدائقَ فيْ جنَّةِ الْخُلْدِ
يأويْ إليها المساكينُ والأتقياءُ

وَعنْ مَوسمٍ لالتقاطِ الفَرَاشاتِ منْ
مَهْدِها
عنْ صَبايا من الحورِ
عنْ خطيئةِ آدمَ
حينَ ارتأى أنْ يضلَّ الطريقَ
وَيهوي إلى الأرضِ
كيْ يعمرَ الأرضَ بالناطحات

سنأكلُ تفَّاحَنا كيْ تكونَ لَنا بُقْعَةٌ مِنْ
تُراب
وَلَنْ نَعْصِيَ اللهَ إنْ هبَطنا إليها

وَيرضعُ أطفالُنا منْ
مزاجِ التَّرنُّحِ والحكمة السالفة
بعيدينَ عنْ غيمةٍ تاهَ خيطُ المدى عنْ
رؤاها
ثُمَّ عَادتْ لترتويْ منْ جديدْ

سيأتي لآدمَ منْ صلبهِ توأَمٌ
يستردُّ الخطيئةَ
والشهوةَ القاتلة...؟

شتاءُ المرايا
يبللُ أحلامَنا وقتَ شاءَ الرواةُ
ويهميْ سيولاً
بلا مطرٍ أو رَذَاذ

رَويُّ الحكايةِ فيْ قارعاتِ الطريق
إذا غامَ صيفُكَ عبِّئ قناني الفضيلةِ
بالارتواء
فكلُّ الفصول
تؤولُ إلى الأرضِ.. والسنةِ القادمة

لنحلمَ يا سيدي بربيعِ الدُّمى
في مراحِ الطفولة
نعطي لفَيْءِ الجمالِ أَضابيرَهُ
سنةً بعد أخرى
نفتشُ أسرارَنا عنْ مزاجٍ نظيفٍ
تراكمَ منْ فوهاتِ الأناشيدِ قبلَ البلوغ
ونحلمُ في عودةِ المستحيل

على عتبةِ الخوفِ نرتقُ أحلامَنا
بالهراءِ
نسابقُ كلَّ الفُصولِ
لنملأَ أشْجَانَنا بالهواءِ النقيِّ
وفيه نُوشِّحُ أجسادَنا بالفراءِ الثَّمينِ
لكيْ نفتنَ الحاسدينَ

شتاؤُكَ مثلي
غريبٌ على العَصْرِ
يأتي خَجُوْلاً
كبئرٍ يَنِزُّ ليسقي رعاةَ السهر

شتاؤك مثلي
يُزَمْهِرُ كي يَطربَ الحالمون
بخصبِ المراعي
وَدفءٍ سيأتي ولوْ بَعْدَ حِيْنٍ

شتاؤكَ يا سيدي
صلواتٌ على الغيمِ والبَرْدِ وَالطَّيْرِ
والأقحوانِ الذي قد يُسلِّي الصبايا
إلى أنْ أعودْ

شتاؤك مثلي غريبٌ
يفتّشُ عنْ جنَّةِ اللهِ
حتى يمرَّ على شجرٍ يانعٍ
أثقلتهُ الشياطينُ بالارْتماءِ
يفتّشُ عَنْ نَعْنَعٍ فِيْ حِمانا
يرشّ عليهِ الرذاذَ وينمو
لنشربَ كأسَ الغيابِ الأخير

لمنْ سوفَ تُمطرُ يا موسمي
والشتاءُ الغريبُ أتى دونَ أرضٍ
على الأرضِ

طَوَيْنا مساحَاتِهَا
في جيوبٍ تمرُّ الغيومُ عليها لِماماً
ولا يمطرُ الغيمُ فيها
وفيها أناسٌ يَمُطُّون أحلامَهُم في براري
الصَّقيْعِ
يبيعونَ فيها الفراءَ
لدبٍّ بَدا
في عيونِ الرُّعَاةِ أَلِيْفا.



محمد مقدادي

شاعر أردني من مواليد بيت إيدس عام 1952. صدر له: «أوجاع في منتجع الهم» (1982)، «أحلام القنديل الأزرق» (1986)، «حقول الليلك» (1996)، «ذاكرة النهر» (2001)، «طواف الجهات» (2002)، «طقوس الغياب» (2005)، «على وشك الحكمة» (2005).



فاتح المدرّس

مزمور الاثنين

الشرابُ الذي،
كان يُفرِحُ قلبي،
– إذا مسَّهُ الضرُّ يوماً –
نَفَدْ.
والسوادُ.. احتشدْ.
والرمادُ الذي،
لفَّ هذا الجَسَدْ.
– قبلَ أنْ تُشْعِلي جمرةً في ضلوعي –
تَخَيلتُهُ،
دائماً... كالأبدْ.
الرمادُ الذي،
حينَ مسَّتْ يداكِ،
عناقيدَ روحي
تهادى إلى عرشِهِ.. واتقدْ.
وأعلنَ أنَّ النساءَ اللواتي،
وقفنَ على نبعِهِ،
ذاتَ عمرٍ،
تلاشَيْنَ في لحظةٍ.. كالزَّبدْ.
ولكنَّهُ الآنَ،
فيْ كلِّ وادٍ،
يُصَفِّقُ شوقاً
ويبني على كلِّ ضلعٍ.. بلدْ.
الرمادُ الذي،
لَفَّ هذا الجسدْ.
لم يَعُدْ قائماً..
قائماً..
للأبدْ!!

مزمور الأربعاء

أحتاجُ وجهَكِ
كي تكونَ قصائدي
رقراقةً... كالماءْ.
أحتاجُ صوتكِ
كي أواصلَ،
ما استطعتُ من الغناءْ.
أحتاجُ نجماً،
في جبينكِ سابحاً،
يهدي الذي،
ضلَّ الطريقَ إلى عناصرِهِ،
وأدركهُ المساءْ.
أحتاجُ راحتَك التي جعلتْ
على شرفاتِها بيتاً،
أحجُّ إليهِ،
حينَ أكونُ مرتحلاً،
ويأخذُني النُّعاسُ،
إلى سريرِ تشرُّدي...،
وتَوَلُّعي.

أحتاجُ همسكِ،
مورقاً،
في أضلُعي،
أحتاجُ أنْ أبكي لآخرِ دمعة،
كمودِّعٍ.
وأقولُ:
تلكَ حبيبتي،
تلكَ التي...،
كانَ اسْمُها منِّي
ومنها،
كانَ ليلُ توجُّعي.
أحتاجُ أنْ تأتي لنا الأيامُ،
ثانيةً،
لنقتسمَ البساطةَ...،
والبشاشةَ... والرَّغيفْ.
لا تَتْركيْني،
– يا حبيبةُ –
للشوارعِ... والرصيفْ.
لا تتركيني،
للنساءِ الماكراتِ
ولا لقطَّاعِ الطَّريقْ.
ولا.. لأمنيةٍ تضيقُ،
بما أطيقْ!!
الناسُ في هذي المدينةِ،
طيبونْ.
والليلُ أجملُ ما يكونْ.
والعاشقونَ، على الأرائكِ،
سادرونْ.
لكنني، أحتاجُ وجهكِ،
في صباحِ اليومِ،
يأخذني إلى المقهى،
لأبتكرَ الكلامْ.
ويهزُّ أشرعتي... التي،
شهدت بلَيلِ عبورِها،
رهطاً من الموجِ الشهيِّ،
يحطُّ في جسدِ الرخامْ.
لا تتركي قدمي،
مبعثرةً على الطرقاتِ،
والْمَنْفى.
لا تَهْجريها غابتي،
صيفا.
لا ماءَ في واديَّ،
لا نزْفا.
خَوْفي،
– وقد جَمُد الكلامُ
على الشِّفاهِ ؟
يزيدُني خوفا.

راشد علي عيسى

شاعر أردني من مواليد نابلس عام 1951. صدر له: «شهادات حب» (1982)، «امرأة فوق حدود المعقول» (1988)، «بكائية قمر الشتاء» (1992) ، «وعليه أوقع» (1997)، «ما أقل حبيبتي» (2002).



نبيل شحادة

مقاطع من قصيدة حذائي

1 – كان أبي يرفُشُ في بطني بالبسطارِ
إذا
ألعبُ كرةً بحذائي
ويسوّدُ عيشةَ أمي ويدورُ أمامَ الناسِ
ورائي
ينهرُني ويقولْ:
إنْ ثُقبتْ رِجْلُكَ فستشفى
إنْ جرحَ حذاؤكَ فسيلزمني أدفعُ
لمصلّحهِ قرشينْ
ولذا يمنَع الحُبَّ لنصف سنةْ
والخبزَ ليومينْ

2 – وَفَّرتُ بأسبوع مصروفي اليوميَّ
وابتعتُ حذاءً أجهلُ صاحبَهُ الأولَ
والثاني والثالثْ
ما أعرفُهُ كان حذاءً لا ربَّاطَ لهُ
معروضاً في سوقٍ يحملُ هذا العنوانْ:
European Shoes
مرتوقاً من عند الكعبِ ومفزوراً
من طرف البوزْ
حاولتُ أعيدُ حذائي للبائعِ لكنْ
رفضَ وأكّد لي أن الخطأ يعودُ إلى
طولٍ في إصبع قدمي اليمنى وعليَّ
لزاماً
أن أنحت مِنه قليلاً..

3 – حين توظفتُ شريتُ حذاءً أغلى
من نصفِ معاشي
لم يلبسْ قدماً قبلي
كان يزحلُقني المرّةَ تلْوَ المرةْ
وأفيقُ ألِّمُعُه منْ قبلِ طلوعِ الشمسِ
ومن قبل رجوع الحَظِّ المنحوسْ
كنتُ أسيرُ على مهلي بين الزملاءِ
وبينَ دموعِ الروحِ وحينَ يجيءُ الليلُ
أنوِّمهُ قربَ عيونِ الفانوسْ
عمَّر عندي عامين ولما كثرت فيه الرّقَعُ
وأحرجني بين الطلابِ وتحت عيون
بنات الجيرانِ
قبرتُ حذائي وقرأتُ عليهِ نشيدَ جنوني
وبكيتْ

4 – حينَ ذهبتُ أدرِّسُ في الصحراءْ
وعشقتُ طقوسَ الرملِ وأمزجة الريحِ
وأحزانَ العربِ العَرْباءْ
انتعلتْ قدامي الخفَّ العربيّ
خفّاً من وَبرِ الإبلِ البيضاءْ
ولذا كنتُ إذا أمشي أوْ أركضُ
يلحقني الجنُّ وأسمعُ من قدميَّ رغاءْ
والآنَ لَمَّا فيَّ اكتهلَ النمرُ
ولَمَّا صارَ لديَّ ثلاثون حذاءً لَمَّا
بدأتْ تتقنُ فنَّ الْمشيِ خطايْ
سُرقتْ منِّي قدمايْ.

قصائد قصيرة

1 – قالَ إلهُ الماءْ
الكلمةُ سمكةْ
المعنى شبكةْ
والشاعرُ يصطادُ الماءْ!!

2 – في كلِّ خريفٍ أشعرُ بالعارْ
ذاك لأنِّي لا أملكُ قمصاناً
تكفي عُرْيَ الأشجارْ!!

3 – معذرةً أيَّتُها السَّنابلْ
فنحنُ لا نحبُّ أنْ نكونَ قاتلينْ
لكنما منْ حقِّنا أنْ نلحقَ الرغيفَ
بالمناجلْ!!

4 – قدْ تسأمُ بائعةُ الوردِ رحيقَ الوردةْ
لكنْ لا أحدٌ يدري كمْ
تتمنى بائعةُ الوردِ بأنْ تُهدى وردةْ!!

5 – عكستْ لِي المرآةُ شخصاً غريباً
لم يكُنِّي بلْ كانَ شيئاً سوايا
قلتُ إنَّ المرآةَ لا شكَّ خانتْ
حينَ أخفتْ خلفَ الزجاجِ صِبايا
فبكتني المرآةُ ثمَّ أجابتْ
خانكَ العمرُ لمْ تخنْكَ المرايا.

6 – يا صديقي لا تسلْ عمّا لديّ
فلقدْ هاجرتُ مني منذ تفاحةِ حواءَ
ولم أرجعْ إليّ
غيرَ أنِّي حينَ أمِّي حملتْ بيْ أحْرَجتني
ورأيتُ الكونَ يَبكي نَدَماً بينَ يَديّ
عدتُ ليْ سهواً ولكنْ لمْ أزلْ ضيفاً
عليّ.

7 – قابلتُها حتَّى أودِّعَها
لكنَّها سكتتْ لأسمعَها
صاحفتُها وأصابعي عطشٌ
ودُموعُها تسقيْ أصابعَها
حتى رأيتُ يديْ تصيرُ فَماً
متراعشاً يمتصُّ أدمعَها
نسيتُ حديثَ دموعِها بيدي
ونسيتُ قلبي واقفاً مَعَها.



حبيب الزيودي

شاعر أردني من مواليد الهاشمية (الزرقاء) 1963. صدر له: «الشيخ يحلم بالمطر» (1986)، «طواف المغني» (1990)، «ناي الراعي».

إن الحياة جميلة

إنَّ الحياةَ جميلةٌ جداً،
لنا فيها بيوتٌ
والبيوتُ بها نوافذُ
والحياةُ جميلةٌ حتى ولو كانتْ نوافذُها الوسيعة
لا تطلُّ على أحَدْ
إنَّ الحياةَ جميلةٌ
حتى ولو كانتْ تمدُّ الأربعون لسانَهَا
وجميلةٌ حتى لو الجمرُ ابْتَردْ
وجميلةٌ حتى ولوْ كَثُرَتْ خَساراتي
ولوْ لَمْ تعطني أمواجَها إلا الزَّبدْ
وجميلةٌ إذ اشتري فيها الضَلالةَ بالرشَدْ
إنَّ الحياةَ جَميلةٌ
إنْ ظلَّ نهرُ الحبِّ يَجرِيْ
والموجُ يهدُرُ
دونَ أنْ يصلَ الشواطئَ
والجنونُ بغيرِ حدٍّ
وجميلةٌ إذ نلتقيْ منْ غيرِ بوحٍ
نلتقيْ، والنَّارُ في الْجَسَدَينِ تَسْري
لكننا في لَمْحَةٍ
نهويْ وَنَحيا
حينَ تنطبقُ العيونُ على العيون.
نزحزحُ الدنيا ونختزنُ الأبدْ
إنَّ الحياةَ جميلةٌ
سألُمُّ حُزْنكِ ذاتَ يومٍ كلَّه
وأبيعُ عمري
وأذوبُ إذ تتوردَّينَ محبَّةً
منْ لفحِ أشواقي وشعري
كُنْ طيِّباً يا حبُّ
واقبلني جُنوناً وانكساراً
واقتربْ منْ طُهرِ أحزاني
لتفهمَ طهرَ عذري
لا تسألْ يا بعْدَ عمري
لا تسألي ما عدتُ أدري
ما عادَ فيْ صدري من الدنيا
سوى أوجاعِ صَدْري
لَمْ يبقَ لِيْ منْ كلِّ
أحبابي سوى خمري وحبري
فخلطتُ شكِّيْ مَعْ يَقِيْني
واستوى طُهريْ وَكُفريْ
حطَّمتُ أصنامي وَصحتُ
بصَمْتِها أنا عبدُ شعري
أنا عبدُ إيقاعي وأوجاعي

وقافيتي وبحري
عبدُ الحروف تسيلُ منْ
قلبي بفاصلتي وسطريْ
أنا عبدُ ما تركتْ عيونُك
فيَّ من ولهٍ وسحرٍ
أثثتُ بالشعرِ الخَرائب
بينَ ميلادي وقبري
ما همَّني إنْ حطَّ فيَّ
العمرُ أوْ إنْ ظلَّ يجري
ولدَ الجنونُ أنا وقدْ
عمّدتهُ في ماءِ نهري
مرَّتْ عليَّ عِطْري الغوايةُ
فانْتشتْ منْ طِيْبِ عطري

إنَّ الحياةَ جميلةٌ أدريْ وأدري
ما دامَ هذا الومضُ في عينيكِ يُغويني وَيُغري
لا بأسَ يا شيبي فما زالَ الحصانُ
بداخليْ، يطويْ بساطَ الأرضِ طيَّاً كيْ
يَرىْ كُحلَ الحبيبة، ثمَّ يسبحُ في الفلاةِ،
يموجُ مثلَ النَّهرِ، لَمْ يهرمْ، ولا عَرفَ الحَرَدْ.
لاْ بأسَ يا شيبي
وما زلتُ الوَلَدْ
كفَّايَ ينبوعُ الغزالِ
وقلبي الظمآنُ واحتُهُ الظليلةُ إنْ شردْ

كن طيباً يا حبُّ
واقبلني جنونا وانكسارا
واقتربْ منْ طُهْرِ أحزاني
لِتفهمَ طُهرَ عُذري
ما كانت الأيامُ عاقلةً، لأنشأ عاقلاً،
أبداً، ولاْ أمَّاً لأسكنَ سرَّها وأشمَّ
أيامي، وفيْ حقلِ الحصادِ ولدْتُ..
القمحُ كانَ أبيْ وبطنُ السفحِ أمي..
ما كانَ بابُ بانتظاري حينَ أعطتني
القصيدةُ سرَّها، لأشبَّ مثلَ النَّارِ فيْ
فَلواتِها، وأروِّضَ الدنيا وأنثرَها بَدَدْ.
ما كانت الأيَّامُ عاقلةً،
وكانَ الشعرُ لَمَّا غابَ ظلُّ أبي، أبي،
وطويتُ قلبي، لَمْ أجدْ رُوْحاً حنوناً
كالقصيدةِ لَمْ أجدْ.
وطويتُ أيامي أبيعُ وأشتري، شعراً
بخبزٍ، خاسراً، في غابةٍ.. وأقولُ يا قلبي

الحياةُ جميلةٌ، حتى ولو ألقتكَ في
فلواتُها بينَ السِّباعِ بلا سندْ.

الطائرانِ يحلقانِ
ضاقتْ بحبهما السماء
وضاقَ غابُ السنديان
غنَّتْ لهُ حتى أفاقَ بقلبهِ شجوُ الكَمَاْنِ
يتناجيانِ
ترويْ تحولهما الأغاني، بالحنانِ
والطائرانِ يحلقانِ يحلقان
يا غابةَ الأيَّامِ ما أبقيتِ في الأحداق
من أحلامنا إلا الرَمَدْ
يتساءلُ السجَّانُ وَهْوَ يكبِّلُ الأيام أيهما
ستفكُّ هذا الالتباسَ يدُ السجينِ أم الزَّردْ
لولا اختلافُ النَّاسِ حَوْلَ حَقَائقِ الدنيا لَضيَّعْت
الحقيقةُ لونَهَا، الضدُّ لاْ يُعْطيكَ مَكْنُوْنَاْتُهُ
إلاّ بضد
أرجوك لا تأتي غداً، أوْ بَعْدَ غَدْ
لِيْ أصدقاء لَمْ أقلْ يوماً لَهُمْ:
لُمّوا ابتسامات الزُّجاجِ
أفقتُ منْ وَهْمِيْ،
ولَمْ يعرفْ دمي أحدٌ،
وَلَمْ أعرفْ أحدْ

أرجوكَ لا تأتيْ غداً أوْ بعْدَ غَدْ
إنَّ الحياةَ جميلةٌ
لكنْ علينا أنْ نودِّعَها كتوديعِ الحبيبة باسمين
جميلةٌ أيَّامُنا، وَجَميْلة أحلامُنا
أرجوكَ لا تأتي، اتئدْ.
لا بدَّ منْ يومٍ يجيءُ ولنْ تراني غاضباً مُتبرِّمَاً
عشتُ الحياةَ كما يليقُ بمرِّها وَبمرها
وكما يمرُّ السهمُ من جَسَدِ الغَزَالِ مَرَرْتُ
وحدي كنتُ في بريِّةِ الدنيا، ولكنَّ الرُّماةَ
بلا عددْ
كن راضياً يا قلبُ
إنَّ الرَّحلة اقتربتْ
فلا تجزعْ على أحدٍ
فقدْ عشتُ الحياةَ جميلةً
فيها بيوتٌ،
والبيوتُ بها نوافذُ،
والنوافذُ لا تطلُّ على أحدْ.



عادل السيوي

جريس سماوي

شاعر أردني ولد في عمان 1956. صدر له: «زلة أخرى للحكمة» (2005).

رحلوا إلى الماضي بدوني

ماذا يعدُّ أبي
لضيوفِنا الآتين؟
ماذا يعدُّ أبي لأعدائي؟
ماذا أعدُّ أنا؟

أقم القِرى أبتي
نادِ على الميسورِ
وانفخْ نارَك..
الضيفان جوعى
جوعى إلى جسدي
ودمي القرى
وجراحيَ الميسور يا أبتي
ونارك في ضلوعي.
لا ترسموني أيُّها الآتونَ
منْ بنكِ السماسرةِ الدمى
رسمي عصيْ
لا ترسموا.. جوعي
وأرحْ خرائطك الغبية يا مهندسُ
إنَّ روحيَ
روحُ فلاحٍ خفيٍّ
يهتدي بالنَّجم
في الرحلاتِ
تكلؤه الثريَّا
وتزفُّهُ الشعرى اليمانيّةْ
وأنا العصيُّ المرُّ
لم آتِ اعتباطاً
سقطتُ على رأسِ الكروم الشهبُ
واحتفلتُ بميلادي القبيلةْ،
بأصابعي حرَّكتُ غيمَ الروحِ
لمَّا جفَّ كرمُ أبي
بدمي سقيتُ النخلَ
وانفتحتْ ينابيعي على بابي
ونفختُ روحي في جرارِ الطّين
فامتلأتْ «خوابي»
وقبيلتي لغةُ المواسمِ والحراثةِ والمطرْ
فأرحْ خرائطكَ الغبيةَ يا مهندسُ
واتئدْ في الخطو
هذي الأرضُ روحي
والماء مائي
والمدى زرعي الوفير..
أنا الثمرْ
وأنا طقوسُ القمحِ والعنبِ البعيد
أنا القمرْ
أنا إبنُ ابراهيمْ.
لا أخوة في الأرض لي إلاَّيَ

وأنا وحيدُ أبي
أنا ابنُ إبراهيم
يا ابراهيمْ..
قمْ خذْ وليدك للتلالِ البكر
قدِّمْ للإله دماً ومحرقةً
ولمْ يكُ في التلالِ هناكَ كبشٌ
كانَ إبراهيمْ
يتلوْ صلاةً من حنين
لمْ يكنْ إلاَّيَ
وأبي يعدُّ دمي ويجلو
عنْ تمائمه الأنينْ

أهلي...
«هَلي».. «يَهْلي»..
أَعْلَى أبي حطباً
وأقامَ ناراً
لمْ يكنْ إلاَّيَ يا أهلي
وكانت نار محرقة ونصلُ
«يَهْلي»..
لمْ يأتِ أهلي
لمْ يسمعوني أو يروني
أهلي البعيدون، الخفيون الأُلى
رحلوا إلى الماضي بدوني
الله...
لم يبقَ إلاَّيَ
ارتجفتُ لأنهم رحلوا بدوني..
أهلي..
ي أهلي..
يا هلي..

وأهلي..
أضاءتْ محاريثُهم
في الحقولِ البعيدةِ
شفَّ الترابُ عن الغامضِ الغائبِ
ارتبكَ الماءُ
منْ رغباتِ الجرارِ العتيقةِ
منْ شهقةِ الطينِ
يثغو، يحنُّ إلى الكَهْفِ
ما مرَّ غيرُ «هلي» من هنا
وَخيَّمَ في السهل غيرُهمو؟
وما شقَّ غيمَ الأماسي الخفيفةِ
غيرُ رباباتهم
وهي تُصعِدُ أحلامها في الفراغ العظيم
هنا
وَمَاْ مَرَّ غيرُهمو
بماعزهِمْ،
بالثغاءِ العنيدِ الذيْ لمْ يزلْ فيْ أعالي

الجبال
بثيرانهمْ،
بالجيادِ العتيقة
بالنار تجلو براري المساء.
يبادرَهم لمْ تزلْ في الخفيِّ من الليل
تومِيءُ بالضوءِ
تسمو قرابينُهم في الخلاء وتصفو
ويعلو صراخُهم الوحشُ،
يعلو،
ويرفو قميصَ السماء المطرَّزِ بالأدعيةْ

ثور «جلعاد» *
يفترعُ الأرضَ،
يغدقُ ماءَ الحياة،
يخورُ،
ويطعنُ ثوبَ الصباح الشفيف
بقرنين منتصبينْ
أيُّها القمحُ
أنتَ صنيعةُ شهوتِهِ الفائرةْ،
أيُّها الزيتُ
أنت هداياهُ للمرأةِ الباهرةْ،
بحنائها،
وبخلخالِها،
وبالوشم في الشفة الفاترةْ،
تفيضُ «الكوايرُ»
يمتلئ الزقُّ
يجري النبيذُ
تسيلُ خوابي العسلْ،
تضجُّ الزريبةُ بالبَهْمِ
يدلفُ خيطُ الحليب
الحليبُ أبونا البعيدُ
وجدُّ طفولاتنا
مذْ تركناهُ ذاتَ فطام عتيق
وما مرَّ غيرُ «هلي» من هنا.

ثور «جلعاد»
يفترعُ الأرضَ
يخلو إلى نبضها البكر،
يثغو،
ويجوسُ الترابَ
وأهلي..
مناجلُهم تشعلُ الحقلَ
ركبانُهم توقظُ الدربَ
أبناءُ ذاكَ الحصان البعيدْ
– طوطم الروحِ ؟
ليسوا من الجنِّ
لكنَّهم بشرٌ من تجلٍّ عنيدْ

وأرواحُهم على شجرِ الوقت
مشلوحة كالنعاسِ الخَفيف
أراهمْ،
وأشتمُّ قمصانَهم
مضرجةً بالهواءِ القديمِ
ومعروقةً بالشِّتاء الكسيف،
«هلي» أيقظوا القفرَ
بالصخبِ الحلو
مرُّوا على النَّبعِ ذاتَ خفاءْ،
أشعلوا نارَهم في الكهوف
ولكنني لمْ أكنْ مَعَهُمْ
وما مرَّ غيرُ «هلي» من هنا..
يا «هلي»..

«يَ ابني» تركناكمْ
على دربِ الكروم
يضيء ليلَ طريقكم عنبُ الجدود.
«يَ ابني» فلا تنسوا
«يَ ابني» جعلنا من مناجلنا
سياجَ بهائكم
في المرِّ من أيامكم
فابقوا كما أنتم
وأتوا بأحلامِ الرعاةِ إلى الرعاةِ
«يَ ابني» تعالَ
أبوك يوصي بالغلالْ
يا بويَ
لم تأتِ الغلالُ ولا الحليب

وأبوك يوصي يا بني:
احرسْ سلالتيَ البعيدةَ يا حبيبي
واسلكْ طريق الوعر يا ولدي..
واحرسْ حنينك
دُلَّني يا أيُّها المعنى عليَّ
ودُلَّ روحي يا بنيَّ
على يديَّ..
احرسْ سلالتيَ البعيدةَ
يا نبيْ..

لا ترسموني أيُّها الآتون من بنكِ
السماسرة الغبيْ
رسمي عصيْ..
لا ترسموا جوعي،
وأرحْ خرائطك الغبيةَ يا مهندسُ
إنَّ روحي روحُ فلاحٍ خفيْ

1995

* جبال زراعية في منطقة البلقاء في الأردن ذكرت في العهد القديم.



عثمان حسن

شاعر أردني من مواليد عمان 1959. صدر له: «ظلال» (1988)، «وردة الهذيان» (1991)، «كبرياء الصفة» (2002).

قصائد

1

الأرضُ جدَّتُنا الشمطاءُ.. جرَّةُ الماءِ
المالح
ضربةً واحدةً، واخلعْ سدوم!
الأرضُ غجريةٌ تحملُ القمامةَ لراعي
الْجَبَلِ
ولاْ تَغْتَسل.

2

نلمسُ أفريقيا من ثقبِ البابِ
إنها تتوجَّسُ عِنْدَ الْفَجْرِ
منْ شدَّةِ الضَّوْءِ الذي يكَدِّرُ صفاءها
الأسودَ

3

ماذا كانتْ تعلقُ المرأةُ في سردابِ الليل
كلُّ حرَّاسِها ذَهَبوا
حرَّاسُ النَّهارِ الأفَّاقون
يخاتلونَ فتنتَها وعلى جلودِهم آثارُ
السوط
بعدَ هُنيهةٍ تندثَّرُ القيلولةُ فينحنونَ
بالهدوءِ
حينَ الهدوءُ صفةُ الأشياءِ الْمُنْدَثرة

4

كانَ الرَّاعي يداريْ بالكوفيَّةِ بعضَ
الدَّمْعاتِ الـ سقطتْ سَهوا
حينَ غَفا سَهْوا أيضاً.. فتلبَّكَ منخرُهُ
وَغَفا منْ فرطِ البهجةِ في الصَّحراء.

5

الغابرونَ.. تركوا مَلامِحَهَم على
الْجُدْران
نحنُ الأخوةَ الظرفاءَ لمْ نَفهم السرَّ
أشارَ أصغرُنا بالسيفِ.. تكلَّستْ ملامحُنا
الوسطاءُ وحدَهم فهموا المسألة.. دقُّوا
على الْجُدْران و لمْ نَنْتَبِه.

شمعة لأجل الكلب

شمعةٌ لأجلِ الكلبِ، وخمسة أولادٍ
يقذفونَ البردَ باللعنات.

وردةٌ ملوَّنةٌ لـ«كريستينا» و«زنجي»
يتقيَّأ دَماً خلفَ الشَّجرة.
زرقةٌ على شاطئِ المتوسِّطِ وانذارٌ
باجتياحِ السفلةِ الذينَ جرَّدوا السُّوْقَ
منَ الملابسِ الْمُسْتَعْمَلَةِ وَزنَّروا
سواعدَهم كَيْ يسقطَ الرَّغيفُ منكمشاً
كَعَادتِهِ وأقلَّ ترهُّلاً في أفواهِهِم
الْجَوْعَى.

أوان الفكرة

إلى أنْ يَحِيْنَ أوانُ الفكرةِ ستبقى ليلى مكتنزةً، ويبقى الهامشُ أكثرَ رونقاً من الفضاءِ الذي يستقرُّ في الأحلام، وتبقى المسافةُ عَنِيْدَةَ على الْكلام، وَتَبْقَى بِشُرُوْدِهَا تَعلو وأنا أبدو أَخضرَ باشتياقِها المرِّ وكبريائِها الملعون.. أو هكذا تبرّمَ ذاتَ يومٍ أو استعدَّ وَهَامَ وَأَوْغَلَ فِيْ خِلسةِ الوَهمِ إذْ تبتعدُ ويتأسى، أَوْ تدورُ ويختفي.. يا هلالَ القنطرةِ، يا أماسِيِّ أو سلام، يا أنا، إذ أتمعَّنُ النَّارَ في كفِي واقتاتُ الندى من جبِّها والكلام، يا كذبي وسطوعَها، يا سباتي وَصَحْوَهَا في الرَّنين، يا خاتمةَ الدِّهليز، يا قهوةً مرتخيةً سوداءَ وخمرةً في الثواني.

فاصل

شمعةٌ أخرى لأجلِ الكلبِ إذْ يتدلَّى مِنْ شُرفةِ البيتِ مسكوناً بالدَّهشةِ حينَ يسقطُ الثلجُ ويشاطرُهُ الدَّهشةَ ولدٌ فيْ سجلِّ العائلةِ وآخرٌ في تاريخِ الحَديقة الْمُفْعَمِ بالرَّائحة.

هنا

هنا.. فِيْ هذهِ اللحظةِ، جبلٌ كبيرٌ
أحدث رعشةً فيْ خلدِ الْعُصفورِ لمْ
يَتَسنَّ للطائرِ أنْ ينقطَ حلقَهُ برذاذِ الماءِ.
بكتْ شَجَرَةٌ مِنْ تبلُّلِ السفينةِ بالْماءِ
واقشعرَّ الزنجيُّ منْ تكَدُّسِ الظنِّ في
المغارة.

معضلة

المعضلةُ... سبعُ جهاتٍ حاسرةٍ، لا
تملكُ زماماً أوْ وَطَنْ
المعضلةُ... جهةٌ جديدةٌ تُلقي عليها
الفزاعةُ سلاماً أحرَّ من الْجَمْرِ
المعضلةُ... لا تنتهيْ هُنَا، تبدأُ حيثُ
رأى السَّفلةُ حَشَرَةً مَيتة فأحْرَقُوْها بلاْ
جَنَاْزة مهيبةٍ ولا طقسَ يليقُ بسعي
الفراشِ إلى الضوءِ كيْ ترى الحسناءُ
ثوبَها في مهابةِ الْمَسَاْءِ وارْتِعَاْشِ
الزّغب.

قيلولة

كيْ تكونَ على الرَّصيفِ أتلُ على
النظارةِ بعضَ الْعِظَاْتِ
أنظرْ فِيْ سقفِ العالمِ حيثُ يتبدَّى اللهُ
متفرداً فيْ مَلَكُوْتِهِ
أنظرْ إلى المعوَّقِيْنَ في الْحَضِيْضِ حيثُ
يبدو الرَّئيسُ بَعْدَ القيلولةِ جالساً في
الشُّرْفةِ يمصُّ «شفةً» ليستْ لَهُ وَيدهنُ
زيتاً يرطِّبُ الحرقةَ فيْ مَكانٍ طَرِيٍّ!

أحدب نوتردام

أينَ أنتَ؟
سلامٌ عليكَ في أعلى القنطرةِ حيثُ
يقفزُ الرنينُ متثائباً من شدَّةِ الضَّوءِ
والضَّجِيْج.
حيثُ أكونُ متعاطفاً مَعَ شَغَفك
لـ«ازميرالدا» و«بلورة» يانعةٍ تسقطُ
على رؤوسِ السَّحَرَةِ.

صاحب الغواية

إلى ماهر الاعرابي

ممَّ تزأرُ عيناكَ.. مِنْ هناكَ أمْ مِنْ عُمْقِ
الكأسِ؟
المدينةُ بسبعةِ أركانٍ ومئةِ ألفِ دزينةٍ
مضحكة
أيُّها الوثنيُّ العتيقُ.. حيتك الآلهةُ
«ريما» تفتِّشُ عنكَ في الضَّواحيْ، تمزِّقُ
وُجوهَ النَّظارةِ وَتَشْلَعُ الْشَجَرَ
يا صاحبَ الْغَوَاْيَةِ
كمْ أكلنا الماءَ وأصابَتْنا الطفولةُ
بالْجَفَاْفِ
كمْ وَقَفْنَا على الجسرِ نحدِّثُ فيْ غِيَابِ
الطِّيْن
نفيرَ الصباحِ حصانٌ مطفأُ العينين
مسرجٌ لحراثةِ الورد
للفجرِ مذاقٌ آخرٌ.. أنتَ غاوٍ وَهْوَ
«رقَّاصُ» اليمِّ
فسلامٌ عليكَ بَيْنَ التبرِ والتُّرَاْبِ
بينَ الْفِتنةِ والعَبَثِ
خَلفَ مَرايا الرَّفضِ وَسَرابِ اليقين.



إبراهيم مرزوك

حكمت النوايسة

شاعر أردني من مواليد الكرك 1964. صدر له: «عزف على أوتار خارجية»، «الصعود إلى مؤتة»، «شجر الأربعين»، «كأنني السراب»، «أغنية ضد الحرب».

مقطعان من قصيدة «أغنية ضدَّ الحرب»

أزفَ الرحيلُ،
أشمُّ رائحةَ القرنفلِ في يديكِ،
أكادُ ألمحُ غابةً تمشي[1]،
نيازكَ مقبلاتٍ صوبَ نبعكِ
آنَ أنْ أجدَ السّحاب يقلّني
مطراً
وأخباراً
وآنَ
ألملمَ الأشياءَ:
أوراقي، وذكراكِ الحزينةَ، والقصائدَ،
والظلالَ الواقفاتِ على النوافذِ،
آن أيني،
سوفَ أدعو الذئبَ، أخطَفُ صوتَه،
وألمّ أحلاماً أضعتُ
أحيلها غنماً ورائيَ تستبيحُ الأرضَ
آنَ...
أقولَ
أحببتُ التي أحببتُ
عيبي يا نجومُ مواقعي
عيبي وقوفيَ ناظراً للغيمِ أبحثُ
عنْ سموم صرصرٍ تجتاحُ هذا الدودَ
يمشي في الشوارعِ
غيرَ مهتمٍ
وآنَ
أصيرَ ريحاً
والنساءُ حدائقَ
والبحرُ خمراً
والرّمالُ طيورَ حُبٍّ
أن أقولَ لغفوتي مهلاً أطْلِلْ[2] ما تبقّى
من حليبِ الأمهاتِ
الرّيحُ خبَّرت الجنوبَ بزهوها
وأنا خبَرْتُك، طفلةً في ليليَ القُزَحيِّ
أغنيةً ترودُ بيَ المسافاتِ العتيقةَ
غيمةً ترفو فضاءَ الرِّحلة العطشى
بريقاً خادعاً في قصَّة البدويِّ حينَ
خذلته
وسكنتُ في أفقِ الخديعةِ
غيرَ مهتمٍ بموتي كلَّ يومٍ
غيرَ مسكونٍ بما ينتابني
لمما حياتيَ في الحياةِ

وخلّبٌ مكثي القليلُ على القليل من
الرَّجاءِ
تفرُّ من تحتي الطريقُ
أُعدُّني للموسمِ الماضي القتيلِ
كأنّني ما كنتُهُ

حارتْ بي الدنيا، أليسَ لها سوايَ
عجينةً لفنونها؟
لبستْ جنونَ الوحشِ مُعْجَبَةً وصار
حكيمُها مجنونَها
وأنا فريستُها وتنهشني وحوشُ ظنونها
للظنِّ، محضِ الظنِّ، نمتُ معلَّماً،
وصحوتُ منبوذاً، وكِيْسَ درونِها
أَوَ ما بكتْ عينايَ حارسةً ترتّلُ زيزفونَ
غصونِها
أوما سهرتُ لنهلِها ماءَ الحياةِ، أُقيتُها
كافاً لحيرةِ نونِها؟؟
وأُعلُّها من ذَوْبِ روحيَ، ما مننتُ،
وما انبغى مَنٌّ على مفتونِها
أنا حارسُ الدنيا وغرِّيدُ المحبّةِ، والغدُ
العطشانُ في مكنونِها
أنا صوتُها الصّافي، وفطرتُها الحنيفةُ،
كربلاءُ مجونِها
ميزانُها – ما اختلّ ميزانٌ – وعصْف
الياسمين إذا تأسّنَ رَوْحُها
أنا عقلُها وجنونُها
أنا عقلُها وجنونُها

أنا سهْوُها عنّي، وسهويَ عن فتىً
ضيّعتُه بك، بالتفاصيل الجميلةِ عن شتاءِ
القرية الطينيِّ
عن سبقي لأقراني إلى وجعِ القراءةِ،
عن بكائيَ إذ سمعتُ القارعةْ –
والصّفُّ مكتظٌ–
يرتّلُها المعلّمُ، والمعلّمُ ماردٌ،
واللوحُ أوسعُ من فضاءِ القرية الصيفيِّ
قلتُ: لِمَ الحرارةُ في الحروفِ؟
فجاءني صوتٌ يقول: الآنَ تدفئُكَ
الحروفُ
وسوفَ تلعَقُ بردَها
وفَهِمْتُ ما لا أستطيعُ، وما بكيتُ

وقفتُ في بغدادَ ألتمسُ الحمامَ بساحة
التحرير
قال الشاعر المجنونُ: طارَ ولا يحطُّ
رأيتُ حدّاً فاصلاً ربّاً إلى ربّين: شرقيٍّ
وشرقيْ
وبكيتُ إذ نادى المؤذّنُ للصلاةِ
فجاوبتْه الضفَّتانِ
لقد بكيتُ، وكدتُ أبحث في الحروفِ
عن الحرارةِ
قاسياً كان النّسيمُ وبارداً
ورجعتُ، قلتُ لِمَ الحرارةُ في
الحروف؟
وحفَّت الخدَّ الملوَّعَ بالشموس ومسحةِ
القروي ركضاً دمعتانِ
وصارتا تحتي فضاءً، والقرى
قِطَعاً من الصّلصال شكَّلها الذين
تقاسموا
ونَهَرْتُ دمعيَ كلّما سخَنَ الكلامْ
لم أعدْ أبكي دموعاً، تسقُطُ الكلماتُ
من عينيَّ
صرتُ أبيعُها بكفافِ يوميَ من سَعوطٍ
أستزيدُ به البكاءَ
وصرتُ أرضَعُ عَبْرَتي،
هذا الكلامُ الماءُ... لا تَقفِيْ طويلاً في
تفاصيل الحروفِ،
كما وقفتُ موزَّعاً:
صوتان (حيَّ على الصلاة)

وجاوَبَ الأعداءُ والأعداءُ: حيَّ
ورحْتُ أقمعُ رغبتي بجنانهم
سقط القناع عن الهلالِ أضاء لي أني
سوايَ
ولم أكن طرَفاً بكلّ دمي المباحِ
اللهُ في الجهتين ربِّي
اللهُ في الجهتين ربِّي
اللهُ في الجهتين ربِّي
الله في الجهتين ربِّي.

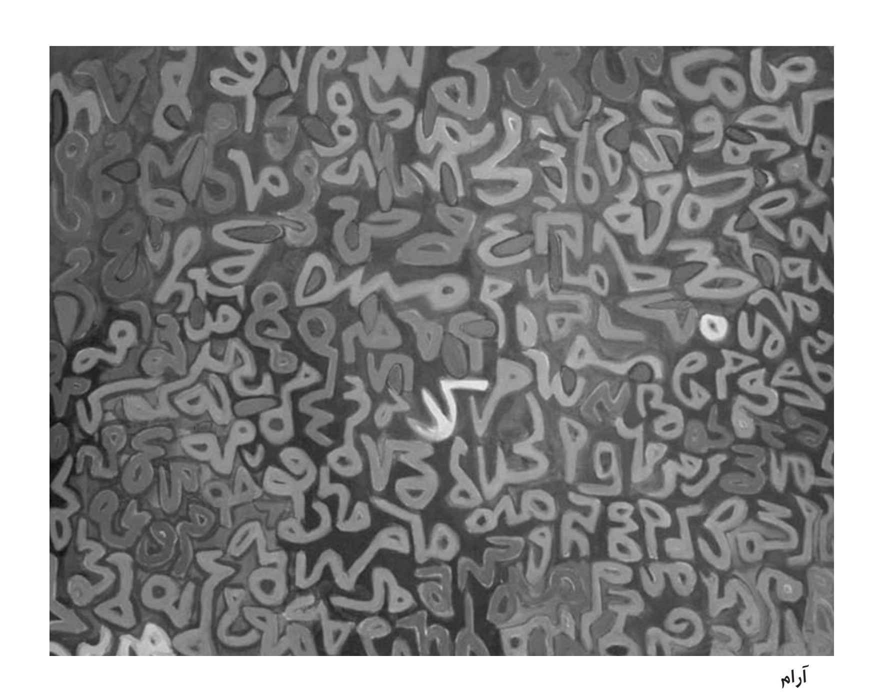
[1] إشارة إلى قصّة زرقاء اليمامة التي أبصرت شجراً يتحرّك.
[2] من الطلل...


فاتح المدرّس



محمد العامري

شاعر أردني من مواليد الفزاوية 1959. صدر له: «معراج القلق» (1990)، «خسارات الكائن» (1995)، «بيت الريش» (1999)، «قميص الحديقة » (2005).



آرام

قميص الحديقة

سأقولُ عن الريحِ حينَ تمرُّ على ثوبها
القمريّ
وعن يدها في يديّ
سأقولُ عن النهرِ في نحرِها حينَ يمسحُ
أحلامَهُ في العقيقِ وحينَ يمرُّ على ظلِّها
منذُ خمسينَ وعداً وأنتِ تحوكين
قرنفلةً ذَبُلَتْ في الخيوطِ... تحوكين
قلبي وَرَجفتُهُ في الضلوعِ،
أقولُ عن العشق...
عنْ صُوَرٍ شهقتَ في الْجِدَار
وعنْ يدكِ المرمريةِ
حين هَمَتْ في قميصي
هناكَ تَلوحين
مثلَ تفاحةٍ سقطتْ في الغموضِ...
هناك تمرينَ...
قربَ مكوثِ الأصابعِ
كيْ تغسليْ قمري
عند باب الهواء وتغتسلينَ
هناكَ سأمكثُ قربَ بابِ الخميسِ
بعيداً عن الماءِ أمحو لهاثي
أنا واحدٌ قدْ تهالكَ في العشقِ شوقاً
ومالتْ عليهِ الظنونُ

وحيداً أصادقُ وهمي
وأهجرُ بيتَ الهوى
والتياعي
وأهوي كرُجم بسيطٍ
ينوءُ بمرآتكِ الحَجريَّة قربَ صهيلِ
الملابسِ
سَوف نظَلُّ على بابنا
نشرحُ الوقتَ عندَ سقوفٍ
بكى أهلُها سنديانَ البيوتِ
ونرجعُ في يدِنا فلةٌ
وعلى كتفينا غبارُ الطريقِ
أقولُ عن القتلِ
عنْ قمرٍ سائلٍ في النوافذِ
عنْ شجرٍ يشتهي زُرقةَ البحر
عنْ حجرٍ طائشٍ في السديمِ
وعنّي إذا سكبَ البحرُ برقاً وعادَ
فأنتِ مدادي على ورقِ العشبِ
برقٌ تكاثرَ فيْ عَتَمات
المكانْ

أمي

نمرُّ على البيتِ ليلاً لنقطفَ منهُ بنفسجةً
وحريراً
وأمي هي امرأةٌ تعشقُ الزرعَ
تعطيهِ منْ دَمِها قَمَراً وَسَحَاباً
لأمي طباعُ الترابِ تفوحُ معَ الفجرِ
كُحْلا
لتحلبَ تينَتَها النبويةَ
تسقي سباعاً جياعا
ترتبُ أثوابَها في الصناديقِ
ثمَّ تعودُ إلى ليلِها
وتحوكُ سماءً

تغطي بها جملةَ النَّوم
تصحو لتشعلَ ناراً لِحَنطَتِنَا
وتنامُ على حجرِ الأرضِ
تحلمُ بالعشبِ والأغنيات الحنونةِ...
تذكرُ غُيّابَها حينَ تصحو الديوكُ
وتصحوْ
لتطرحَ أسماءنا
في الغياب.

نوم الحديقة

في غيابي تدورُ الحديقةُ خلفي
لتنهبَ أسئلةَ السورِ
تمشيْ ببطءٍ شديدٍ
وتتركُ قمصانَنا لنهارٍ تثاءبَ في البيتِ
تتركُنا وحدَنا
نتظاهرُ بالرِّيبِ
نتلو نهاراً قديماً على الشرفاتِ
كأنّا خلقنا من الظلِّ
نهويْ بآنيةِ الوقتِ سهواً
ولم ننتبهْ
لهروبِ الحديقةِ في سهونا
كلُّ شيءٍ تضاءلَ حتى غفونا عن النوم
قَيْظاً فَقَيْظا
وَبِتنا نحكُّ السماءَ بأكتافِنا
كهبوبٍ يمرُّ على صفحاتِ الخريفِ
فيْ غيابِ الحديقةِ
نأوي إلى وَهْمِهَا
وندورْ
بنا عطشٌ
ظلماتٌ تنوءُ بأحمالِهَا
وفراقٌ
في غيابِ الظلالِ
يشيخُ بنا الحلمُ
نأكلُ ماْ قدْ تبقّى من النوم
نرويْ فراغاً
وليلاً
هوىْ فيْ سريرْ

بيت

في البعيدِ، هُناكَ،
أرى بيتَنا ساهماً في الغيابِ،
قلائدُ (باميةٍ) تتحلَّقُ حولَ نوافذهِ الباليةْ
يتهيأُ للنومِ مستسلماً للممرِّ.
بينما طينُه يتوضأُ خمساً،
ويُلقي على بابهِ دَرجاً
من نُعاسِ الطريقْ

قميص وحيد

كَما لو رَأَيتُ ثيابي تُنقِّطُ أخطاءَ قَلبي
كَما لو رَأَيتُ سَماءً تُؤجِّلُ أمطارَها
كَما لو مُكثتُ وَحيداً،
بلا شَجرٍ أَو صَديق،
تَظلُّ ثيابيَ عَلى حَبلِها
تَتَنفَّسُ وَحدتَها،
وَتجفْ.

أنين البيت

بَيتُنا لمْ يَزلْ يَذكرُ النبعَ،
يَمشي على عُشبه،
والحديقةُ تحفظُ زُوَّارَهُ،
بينَما بابهُ لمْ يَزلْ
يَتَهجَّى ظَهيرَتَهُ،
وَيئِنْ.

موسى حوامدة

شاعر أردني من مواليد السموع (الخليل) 1959. صدر له: «شغب» (1988)، «تزدادين سماء وبساتين» (1999)، «شجري أعلى» (1999)، «أسفار موسى: العهد الأخير» (2002)، «من جهة البحر» (2004)، «سلالتي الريح عنواني المطر» (2007).



نعيم إسماعيل

للخديعة طعم الأبوة

بيديه المُرتَعشتين
ضمَّ جَسَدَ المولود
مَسَّدَ جَبينَ الغبطةِ
سَرَد للخاسر رأسَمالِه.

أعودُ لمنزلِه
لطيبتهِ السرِّيةِ
لفاكهتِهِ البَعيْدَةَ
لغصونِ يديهِ وأشجارِ جلساتِه
أقبِّلُ الحبورَ يرافقُ قطعانَ غزلانه الهاربة
أقبِّلُ الفضاءَ يلفُّ المكانَ بألفتهِ النبيلة.

أعودُ لكلماتِه،
لرنَّةِ الأسى في صَوتِهِ
لمنازلَ اختفتْ مع عشائهِ الأخير.

أعودُ إلى باحةِ الحوشِ القديمِ
إلى بهجتهِ الدفينةِ
إلى ذكرى صفعاتِهِ الأليمةِ،
إلى نداءِ الاستغاثةِ الذي لا يوقفُ هديرَ بَحرِهِ الفائض.

أعودُ إلى نَداهُ
لِحُنوِّ روحِهِ التي لا تَبين
لهشاشةِ أنفاسِهِ المُعْتَذرة
لتفادي العاصفةِ
لاحْتِدامِ الوجاهةِ بالخشية.

أعودُ خاسراً مثلَ غَيْمَةٍ تلاشتْ في الفراغ

خاوياً منكَ ومني
مليئاً بغيري.
يا صوتَ الجبال
يا صَدى الريفِ
يا حريرَ الرضا؛
أين يَدفعُ البحرُ ماءَه
أين يكنزُ الغريبُ جُثةَ أبيهِ
كيف يَرتُقُ المكلومُ شقوقَ كلماتِه؟

يا غيومَ العمرِ العابرةَ
ترفَّقي بالماءِ،
اقطعي زَبَدَ السيول
رغوةَ المنابذة
أصيخي سمعاً لندائهِ البعيدِ
نداءِ الغرقى الأخير،
أصيخي سمعاً لثُغاءِ الماعزِ المذبوحِ
لوصايا الجَسد المُسَجَّى.

لا أثَرَ للساقية

هكذا إذنْ
يتفجرُ دمي مثلَ ينبوعٍ صغير
لم يكنْ طمَعي كبيراً في اقتناءِ وردةِ فالنتاين
كانَ طموحي
أن يلفتَ الأحمرُ انتباهَكِ.

يمرُ سريعاً خاطِري
يمر سريعاً عبرَ كهوفِ السماءِ
أنهارِ الظلام
شلالاتِ الضوء
يمرُّ سريعاً ورأسي بين يديكِ.

غزلانٌ تَفرُّ من بين الصخورْ
تَفرُّ من نارِ الصيَّادين
تَفرُّ باتجاهِ النجاةِ
مخلفةً رذاذَ اللُّهاث
فوقَ هذهِ السُّطور.

أنامُ على العتبة
لا أطمحُ إلى سَفكِ دَمِ اللغة
لأثبتَ فحولةَ الشعر!

أغتني بكِ
أفتقرُ بوجودكِ
ليسَ لي حظوظٌ قربَكِ
ليسَ لي نصيبٌ
بعيداً عن ثلجكِ السِّري.

راودْتُ الغزالةَ عن شُرودها

راودتُ الغزالةَ عن شُرودها
أوهمتُ صدري بالسَكينة
صمتي بالفضيلة
خيمتي بالظلّ؛
جنايتي كاملة.

لن تنفعني الحِجَجُ
باطلٌ يقيني
ريحي عاصفةٌ.

موكبُ الغروبِ أصفرْ
عجلاتُ المركبِ صفراءُ
حديقةُ الجار صَفراءُ
وجهُ الخسةِ أصْفرْ

إنه أيلولُ
بكتْ أوراقُ الرزنامة
تلك التي لمْ تكوني فيها
يا خيبتي!

حماسَتي تَعودُ
كلَّما شاركني الليلُ
سريرَ الأرَق،
حماستي تسيرُ
بعيداً عني
حماستي ترحلُ مني
إليها أتوقُ
إلى جنوني
في الحالتين؛
أيلولُ يمضي!

عشبُ الحقيقة أصفرُ
حينَ كانَ أخضرَ طرياً
كنتُ أحبكِ؛
الآنَ؛
صرتُ أُحبُّكِ أكثرَ!

سلِّميني طاولةَ الشطرنج
وخذي الفيلَ والقلعةَ
خُذي الجنودَ والوزراءَ
خذي الحصانَ والشاهَ
خذي اللعبةَ كلَّها
وابْقِ لي أصابعَكِ فقط.

زياد العناني

شاعر أردني من مواليد ناعور 1962. صدر له: «خزانة الأسف»، «في الماء دائما وأرسم الصور»، «كمائن طويلة الأجل»، «مرضى بطول البال»، «تسمية الدموع»، «شمس قليلة».

شجرة أكبر من وطن

لاْ فسادَ فيْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ
ولاْ حطَّابَ بقربِها أيضاً

لا أحدَ يعرفُ منْ أينَ أتت؟
حتى الغابةُ... لاْ تعرفُ شيئاً عَنْهَا
وكذلكَ الحقلُ البعيد.

فجأةً
برزتْ بجذْرِهَا وَثِمَاْرِهَا السَّوداءِ
كهالةٍ عُظمى
يصلِّي النَّاسُ ويذبحُ بَعْضُهُمْ بَعْضَاً
تَحْتَها.
فجأةً
تقلَّبتْ وأبدعتْ حَرْباً
ثمَّ قادتْ سيارةَ الإسعافِ
إلى أنْ أتتْ على الغابةِ
كلِّها.

الطاغية

لمْ يسقطْ منْ فرحٍ. لمْ يسقطْ منْ سكرٍ.
هيَ ريحٌ مرَّتْ على فزَّاعَتِهِ الْقَدِيْمَةِ
فَسَقَطَ
منْ غيرِ أنْ تكونَ لهُ مهابةُ الصَّقْرِ
أو القطَّةَ.
كنَّا فيْ حناجرِنَا
كنَّا قلوبَ الطَّيْرِ
ياه
كلُّ ذاكَ الذيْ كانَ يؤلمنا
مجرَّدُ ثوبٍ منْ قماشٍ يوجهُ مهنةَ القتلِ
بلا أسفٍ ولا دموع.
ياه
سَقَطَ...
سَقَطَ مَغشياً على الدولةِ
ومضىْ.

اسماعيل

كانَ على إسماعيلَ فيْ ليلِهِ أنْ يرضيْ أنثاهُ، لكنَّ نَهَارَهُ المليءَ بعُمَّالٍ يَغْتسلونَ بالعَرَقِ وَيَحترقُوْنَ تَمَاْماً بالشَّمْسِ عبَّأَ رأْسَهُ بالْفَسَاْدِ كَمَاْ قَاْلَ الْمخْتارُ وزوجَتُهُ.
كانَ على إسماعيلَ – قبلَ أنْ تأخذَهُ الحكومةُ – أنْ يعترفَ بأنَّ مفردةَ الرضا «المختلف» بشأنِ ألْفِها قبلَ أبي الأسودِ الدؤلي وَبَعْدَهُ موجودةٌ وجودَ الشَّمْسِ أو الْمِئْذَنَة.
كانَ على إسماعيلَ أنْ يرعويْ أوْ يتئدَ تحتَ الضربِ لكنَّهُ تدفَّقَ مَعَ الدَّمِ وَأنْكرَ ظِلَّهَا.
فجأةً أحسَّ بأنَّ حَرَاْرَةَ رُوْحِهِ تَذُوْبُ فيْ الْقُطْنِ الْبَعِيْد.

فجأةَ... فجأةَ تَرَكَ الُمحقِّقِيْنَ حَيَارَىْ وانْطَلَقَ منْ شُبَّاكِ
العمارةِ ثمَّ حطَّ على الأرضِ جثةً
هامدة.

أعمال ليس

ليسَ ليْ بلدٌ
ليسَ ليْ قبرٌ
وليسَ ليْ حتى امرأةٌ
إذا متُّ
تركضُ في الفراغِ
مبددةً
نَعْيَهَا.

سنة الحياة

كلُّ قتلاي الآن
منْ ترابٍ...

الأوَّلُ: الذي سرقَ حبيبتي
والخامسُ: الذي خلَعَ كلَّ أظافري
والسادسُ: الذي كانَ يضحكُ وَهْوَ
يَلعبُ فيْ دمي.

كلُّ قتلاي الآن
منْ ترابٍ
وأنا في المَصحةِ
أشربُ جُرعتي.

عبدو في الصف الأول

كلَّما رَسَمَ الوطنَ
بمَائِه
وَشَمْسِهِ
وَنَاْسِهِ
تظهرُ صورةُ القائد
فيغطي اللوحةَ بيديهِ الخائفتين
ويلوذُ بحضنِ أمِّهِ
ثمَّ يأخُذُهُ الْبُكَاء.

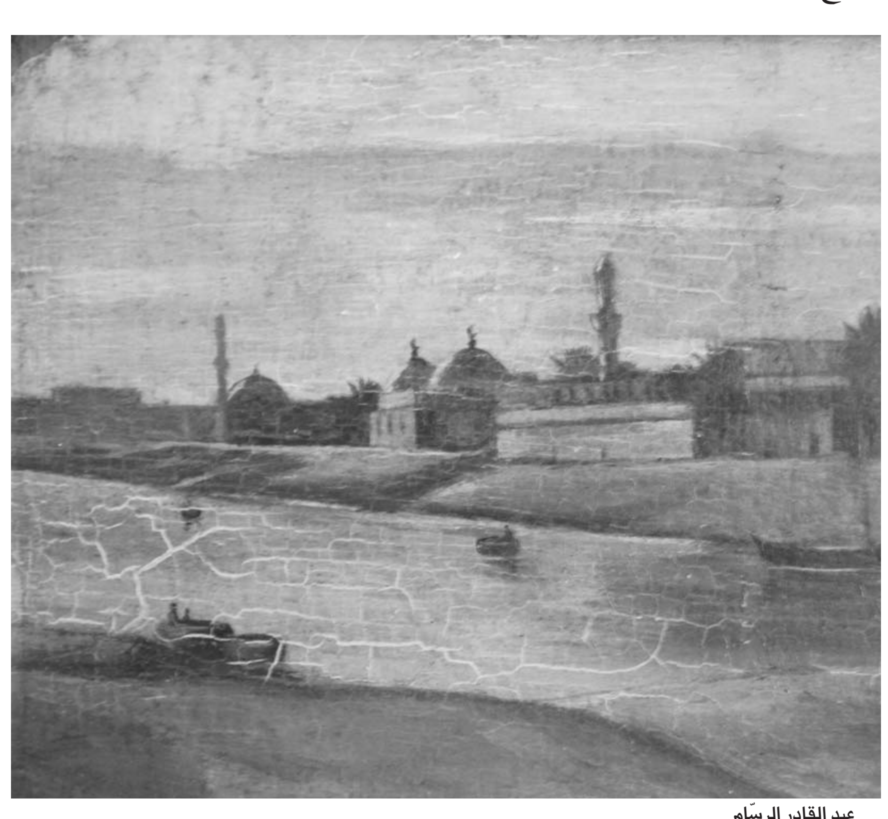
في الحقيقة

لا شيءَ يواسيْ امرأةً فَقَدَتْ
زوجَها
حينَ يهطلُ المطرُ ويتفتحُ
الرَّبيع.

في الحقيقةِ... لا شيءَ نُحِبُّهُ ونحتفظُ بهِ.

كلُّ ما كانَ لهم صارَ لنا. ذهبوا منْ دونِ ملابسِهِم وناموا. حتى الدعواتُ التي كنَّا نُرسلُها لهُم تَسَاقطَتْ قَبْلَ أنْ تْصِلَ الطُّيورُ. ذَهَبوا بلا بيوتٍ أوْ نِسَاءٍ أوْ سَرَاوِيْلَ يرتدونَهَا إذا حَدَثَ أنْ خَرجَ أَحَدُهُمْ في غَلطةِ حفَّارٍ يريدُ أنْ يَزْرَعَ جثةً أخرى.

لا شيءَ يواسيْ ما حَدَثَ في الشَّهادةِ
أوْ فيْ مدحِ البطولة.
البطولةُ أنْ تَذهبَ منْ غيرِ مقاومةٍ
إلى نومِكَ الطَّويل
بَعدَ أنْ تغلقَ البابَ تَماماً
في وجهِ الخرائطِ والثغور.


عبد القادر الرسّام

عمر أبو الهيجاء

شاعر أردني من مواليد إربد 1959. صدر له: «خيول الدم»، «أصابع التراب»، «معاقل الضوء»، «أقل مما أقول»، «قنص متواصل»، «يدك المعنى وبداي السؤال»، «شجر اصطفاه الطير».

توجعات
(قصائد)

1

تقولُ أمي،
منذُ أكثرَ منْ هزيمةٍ،
وأنتَ تخرجُ
منْ سهولِ الغيبِ
نحوَ الرُّوحِ
مُمتشقاً تراتيلَ المَدِيْنة،
زهرةً
حَجَراً
وَشكلاً للمدى والأجنحة،
تقولُ أمِّي،
منذُ أكثرَ منْ هَزِيْمة،
وأنتَ تولدُ في ضبابِ الريحِ
متكئاً على لغةٍ توسدها الأماني
الصادحة،
يا أيُّها المنفيُّ منذُ البحرِ.. قاومْ
لا تنتظرْ أحداً
فتلكَ مرارةُ الأشياءِ في عينيكَ
تأخذُ شهوةَ الموتى إلى كلِّ البَراري،
ثمَّ تقرأ في دياجي الموتِ
سرَّ الفاتحة.

2

قليلاً أرحْ يا صديقي الجسدْ،
وَخضِّبْ يديكَ فضاءً جديداً
فهذي الأصابعُ ترنوْ
إلى واحةِ القلبِ حتى تعشَّب ورداً
بدا أخضرا،
قليلاً أرحْ ظلّنا فوقَ دربِ النَّدامى
وفكَّ انتسابَ الزمانِ لهذا الزردْ
لألهثَ خلفَ البراري
أنادمُ روحي
أشقُّ الرَّحيلَ فضاءً
ودرباً،
وأطلقُ كلَّ الذي اشتهيه
وألهثُ نحوَ إمتدادِ الفصول
التي تصعدُ الآنَ نحويْ
ونحوَ الزندْ
فقلبيْ طليقٌ
وما منْ أحدْ.

3

أغادرُ قلبي إليكَ
فتلبسني غيمةٌ
أمدُّ يديَّ
فتلقي إليَّ يديكَ
وأطفو إلى قارعاتِ الحمامْ
فيرحلُ تحتَ اغترابي
قميصُ الزحامْ
وأصعدُ فيْ غابةِ الظلِّ
أفردُ غيمَ انتمائي
وأمشيْ كحلميْ على ساعديكَ
وأعرفُ أنَّ الطريقَ
إلى قلبِ أمِّي
منازلُ شوكٍ
علامةُ موتٍ
وأعرفُ أنَّ انبثاقي
إلى صدرِ دربي
علامةُ وقتْ.

4

إيه
أبحثُ عن قمرٍ تعبرُهُ أغاني،
دم كنعاني،
أوقِظُ فيه نشيدي المتعب
وأرقبُ فيه تفاصيلَ الريحْ،
أقسمُ لوْ شرَّقتُ إلى ادراجِ الموجِ به
لانزاحَ إلى قلبٍ جريحْ،
كي ينفضَ غبارَ الرِّحلةِ والموتِ الهادئ
أقسمُ لوْ غرَّبتُ إلى أسرارِ السفحِ به
لانزاحَ إلى صدري الحاني،
دمٌ كنعاني،
يحتشدُ الرعدُ على قدميه،
يدخلُ عتمَ شوارعِنا،
يوقدُ شعلةَ وجهٍ قانٍ،
ويسلُّ الرقمَ المتخمَ فيْ كفَّيهِ،
كيْ يسرحَ فيْ طقسِ الأعراسْ،
هذا دمٌ كنعانيٌّ،
يهربُ من ظلِّيْ حينَ أنامْ،
وحينَ أراهنُ أنَّ منامي يوصلني للوطن
الغالي،
هذا دمٌ يعتسلُ على شفتي،
ويقارعُ سيفاً لا يوصلهُ إلى تابوتِ
الأرضْ،
هذا دمٌ لا يهدأ فيه الموالْ،
وفيهِ صباحُ النبضْ.

هذا دمٌ كنعانيٌّ،
يحلمُ بقطوفِ العنبِ الداني،
منْ صيحاتِ الخَيَّالْ.

5

شمسٌ لنا،
للأرضِ إذْ تغصُّ في قوالبِ الأحزانْ،
لإنتفاضةِ الدَّمِ الفلسطيني،
وللوقتِ الملفَّعِ بالجراحْ،
للدمعةِ الحَيْرى على تَرْشِيحةِ الأجفانْ،
وشمسٌ للنهارْ،
وإذا احترفْنا خطى الْقَصِيْدَةِ بِدَايةً،
نمشي إلى حقلِ الخيامْ،
ونعدُّ للجسدِ الفريدِ غَمَامةً وَنقيمُ
للوطنِ الْمَكَانْ،
وإذا تأرجحَ فيْ هَواكَ النَّبضُ،
نعطيكَ جِسْماً
سلماً
للعابرينَ الأرضَ منْ زفرِ الزمانْ.

6

ستأتينَ منْ فَرَحٍ
وأعزفُ وحديْ،
ويرقصُ فيَّ البعيدْ،
تعالي /
وضمِّي اشْتعَاْلِيْ،
إذا الصحبُ يَوماً تَداعوْ،
ونزَّ دمي في اكتمالِ النَّشيدْ،
تعالي /
وفكِّي اشتهائي،
فتلكَ الحَرائقُ تبدأُ منِّيْ عَلىْ سُحُبٍ مِنْ
جَليدْ.

7

في السِّجنِ المكتظّ
القضبانْ
يتدحرجُ إثنانْ
ظلي..
وأنا

8

قلْ لِيْ كيفَ نبضُ الرَّملِ هذا الوقتُ،
دونَ أشْرعَةٍ إلىْ هَذَاْ الْعَرَاْءِ؟
قلْ لِيْ كيفَ تَخْرج منْ ثِيَاْبِ الْحُلمِ
امرأةٌ وهذا الليلُ سترُ الصمتِ
يمضي في الفضاءِ؟
قُلْ لِيْ كيفَ تَصعدُ منْ شِفَاْهِ الْمَوْتِ
أشْجارٌ
وتمضي
للسَّماءِ؟

9

على غَيْرِ عَاْدَتِهِ
قالَ الشَّاعرُ: نعمْ
ولمَّا أفَّاقَ
ماتَ..
وَبِفَمِهِ.. لاْ



محمد عبيدالله

شاعر وناقد أردني من مواليد السلط 1969. يحمل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها.
صدر له: «مطعوناً بالغياب» (1993)، «سحب خرساء» (2005).

موتى طيّبون

آنَ يأتلفُ النملُ
سأبيحُ ميراثي لهُ
وآمرهُ أنْ يدخلَ رئةَ الأرضِ
إذا عبرَ الجندُ ترائبَها التي لم تصقل بعدُ
والرياحُ السخيّةُ بعذاب المحبّ
أتركها تذرو كبدي
ولا أقولُ:
وااااا هيفاءُ التي صادرتْ شجري
وزهوي بالقرويِّ الذي كانَ يسكُنني
....
صرتُ أقلعُ نيشانَ خيبتي
وأزرعُ شرياني بيديَّ هاتين
أحنو عليهِ كأبٍ هرمٍ
أوقظهُ بغنائي كي يصحو
لأوثقَ حيرةَ أشتاتي
أو في القليلِ أوزّعُ دحنوني
على من أحبُّ
وأشتمُ كميةً أقلَّ منَ البغضاءِ
فيتسنّى ليْ أنْ أعرّي مُدني
في الرّيحِ
وأكشفَ عنِ الغرباءِ الذين تخبئهم
في فساتينَ نسَجتها منْ تَعَبي وكتّاني
أضحكُ من سذاجةِ أفكاري
في البردِ
لا مطري يجيءُ
ولا غيمي ينجبُ طلاً
بلْ تنقلهُ الريحُ كيفما شاءتْ
للبعيدِ الذي ليسَ شُرفتي
أوْ جَسَدي
ألتقي (عبيدَ الغيم) في غرفةِ النَّحْسِ
أو في الشارعِ
كمْ يُشبهُني ذلكَ الأبلهُ
أدعوهُ ليدخلَ مملكتي
عاشقاً أو شقياً
أزجرُهُ كيْ يغلقَ مأتمَهَ
وينمو أرجوحةً للنبوَّةِ
لا شجراً مغلّفاً بالشّمعِ
هيّا...
هُنا بعضُ يابسةٍ
حتى لا يكتملَ الغرقُ
لكنّهُ
يبكي هدايا لمْ تصلْهُ
وعاشقةً لمْ تكنْ تلبسْهُ في البردِ
وأفراحاً لمْ يشاهدْ ذاكَ الصنوبر
أبعدَ منْ أحلامِها
أعنّي عليهِ إلهي
على العذريِّ أعنّي
فهو دوماً يستعيدُ سُهوباً
قافيتُها الوجدُ
ومواعيدَ طالما لسعتْهَا الأعذارُ
لكنَّهُ الوعدُ
لا ينشفُ، لا يرشفُ إلاّ كبدي
وأنا لا أسألُ
ماذا أكتبُ، أو ماذا كتبتُ؟
فرحاً مرسَلاً دونَ وزنٍ
أمْ مراثيَ مشغولةً برنينِ التُّراب
هلْ أدفعُ عن بابي
موتى طيّبين
أمْ أقيمُ احتفالي يتيماً قربَ أمّي
وأقولُ:
وااااا هيفاء التي صارت زهري
وزهوي
بالقروي الذي ظلَّ يسكنني

بدو رحَل

هلْ نخلّفُ الحياةَ وراءَنا
تلهثُ قدّامَ أحلامِنا
هلْ نسترقُّها عنوةً
لترفعَ الصنوجَ لنا
تتمايلُ طرباً أو فزعاً
ينبجسُ الماءُ من عينيها
بكاءٌ معتمٌ
أمْ مطرٌ حالمٌ
جدولٌ دونَ قوافٍ
أمْ فصولٌ غادرتْ دورتَها
سوفَ نُواصلُ فطرتَنا الأولى
بدوٌ رحَّلٌ
ولكنْ أينَ راياتُنا
لا حادياً للعيسِ
ولا حتى ربابةُ ضوءٍ
رحلتُنا ليستْ في الشّتاءِ ولاْ في الصَّيفِ
رحلتُنا للْحَياة الطَّروب
سوفَ نواصِلُ عاداتِنا
حتى تقتلَنا رئةُ الصحراءِ
أوْ تخضرَّ تحتَ أقدامِنا العَاريَات
ألمْ نُحاول كلَّ ذلكَ
ألمْ نجرِّب قناني الضَّوءِ
ألمْ نفرغها في أرواحِنا
كمْ مرَّةٍ صارتْ شَظايا
وحكاياً للقيان
المائسات
هلْ نخلِّفُ الحياةَ
ملأى بعدَ هذا
هلْ نستميحُها إذنا
للعُبُورِ
حياةٌ كالرشوةِ
ملأىْ
ها غبارٌ
وغيومٌ كالشَّياطين
رمادٌ وَمَرايا
ها درجٌ هابطٌ لأبعدِ
أرضٍ
هبطنا للأعالي
سوفَ تشتاقُ عشتارُ
هبطنا
ولكنَّها استرقّتنا
وساقتْ خَطْوَنا للجَحيمِ
عَصَيْناها
قَبَضْنا على الرُّمحِ
لنطعنَ أشراراً صفرَ الوجوه
ولكنَّا بُهتْنا
مَنْ نحنُ؟ مَنْ همْ؟
كلُّنا صُفرُ الوُجوهِ
كلُّنا أشرارٌ في الجَحيْمِ

طعنَّا مزقَ الأرْواح
وألقينا بأحلامِنا في السَّديمِ.



جان خليفة

عاطف علي الفراية

شاعر أردني من مواليد الكرك 1964. صدر له: «حنجرة مستعارة» (1993)، «كوكب الوهم» (2000)، «حالات الراعي».

سيرة ذاتية للقميص

تكوَّنتُ مِنْ وَبَرِ الْغَيْمِ
حيْنَ أفَقتُ عَلَى جَسَدٍ نَافِرٍ يَرْتَدِيْ قَامَتِي
أفَقتُ عَلَى أوَّلِ الْعَابِرِيْنَ إِلَى جَسَدِيْ
حيْنَ كانتْ خطوطي تُعاودُ ألوانهَا
والسماءُ تغيرُ قُمصانَها قَبْلَ كلِّ غُروبٍ تُمزِّقُني
ثمَّ تَغْفُو كَما الأرضُ قَبْلَ الشِّتاءِ تُمزِّقُ قُمصانَهَا
يَا لأزرارِي المُثخناتِ لِكثْرةِ ما عذَّبَتْها الأَصَابعُ
مُنْذُ قَابلَ آدمُ حواءَ
تلكَ الَّتِي قِيلَ جَاءَ مِن الْهِنْدِ يبحثُ عَنْها نَهَارًا
وَتَبْحَثُ ليلَ نَهَار

ملاحظة

القميصُ فقطْ يعرفُ الآنَ مَنْ بَدَأ اللعْبَةَ الآدميَّةَ بَيْنَهُمَا
ثمَّ دارتْ عليَّ الدَّوائرُ واتسعَ الشَّرْخُ
دَوماً أقدُّ مِنَ الْخَلْفِ
إنْ لَمْ تبالِ النِّساءُ بصوتِ الفضيلةِ
لكنني لست يوسف كيما أفر إلى الباب
ثمَّ أغدو الذَّبيْحَ الحَكم

ملاحظة

إنْ كانَ قدَّ مِنَ الخلفِ أمرٌ وإنْ قدَّ فيْ قلْبِهِ
فَاقْطَعوا كلَّ أزرارِهِ واحرقُوهُ
يا لظهري الذي مزَّقتهُ السِّياطُ بزنزانتي
كانَ يلبسُني واحدٌ أتلقَّى السِّيَاطَ
وآخرٌ يلبسُني ليعلقَ وهجَ النجومِ على كتفي
ثمَّ ينقعنيْ بالدِّماء
ويركلُني فوقَ منبرِ أحلامِهِ كيْ تَقومَ الحروبُ
وَلكنَّنِيْ
لستُ عُثمانَ كيْما تقومُ الحروبُ لثأريْ
أنا سرُّ تأْريخِ كلِّ العُراةِ ولكنْ
تهرَّأتُ فيْ عالمٍ ضاعَ نصفُ ملابسِهِ
في الطريقِ إلى المَدَنيَّةِ
والآخرُ النصفُ مزَّقهُ بأظافرَ منْ ذَهَبٍ
منذُ كانَ قميصُ الخليفةِ ديباجةً لا تشقُّ بسيفٍ
شقَّهُ ابنٌ لهُ كانَ ربَّاهُ عندَ شيوخِ الطَّريقةِ
والطريْقةُ للعرْشِ كانتْ
بشقِّ قميصِ أبيْهِ مِنَ الْخلْفِ
أنا سرُّ كلِّ الْخفَاءِ لِبَحْرِ المَرَايَا
لكلِّ الدروبِ الصعاليكِ للبهجةِ المشتهاة
لأيقونة النسْكِ والشَّهوةِ المَرْمَريَّةِ
للوردِ للقاتلينَ
الملوكِ الرعاةِ اللصوصِ الجواري
العبيدِ الحرائرِ للمخملياتِ للأوسمة
لخياطةٍ أرملة
طوَتْني كثيراً على رُكبَتَيْها
لتُرْضعَ أيتامَها وَخزةَ الإبرةِ الثقبتني كثيراً
أنا جلدُ فاتنة أتلقَّى السهامَ منَ العابرينَ
ولأنِّي القميصُ
دائماً كَانَ يبحثُ عني العراةُ
ولكنَّنِيْ
أبحثُ الآنَ ليْ عنْ قميص.

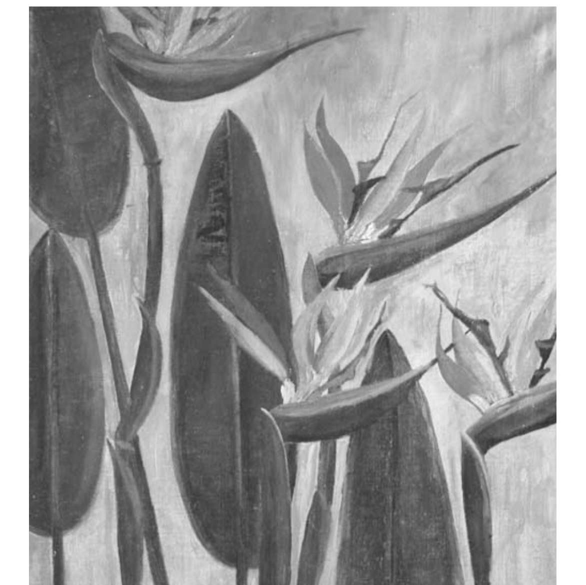
السدى

متناثرٌ جَسدي على كلِّ الدروبِ وفيْ فضائي أغنياتٌ هاربةٌ. وحبيبتي الموشومةُ الخدَّين تنظرُ ليْ وتنتظرُ المواسمَ والقصيدَ وأرتجي لَحناً لأرثيني، وأهربُ لاحقاً كَفني وأغنيتي البعيدةَ. لحناً لأطلقَ معصمي المسجونَ في حريتي.. لحناً لأرضى بالقليلِ مِنَ الكتابةِ فيْ جَفَافِ الوقتِ.. لحناً يشتريني منْ جَنابةِ عالميْ المجنونِ يقذفني إلى أسماءِ زندقتي البريئةِ.. أرتجي لحناً يؤججني بلا ملح فأدخلُ طافحاً بالماعزِ الجبليِّ والفوضى إلى رمَّانة ملأى – بحجم العمر – ثمَّ أسيحُ فيْ ملكوتِها عُمراً جَديداً.. أقتفي أثرَ الزَّنابقِ كيفَ تجمعني الزنابقُ ها أنا.. متناثرٌ جسدي على كلِّ الدروبِ وفي شراييني هوى نجمٌ وضلَّ الدرب واحتفلَ السدى...
سَحابٌ يُراودنا ثمَّ يرحلُ
معْ سرِّهِ
والسُّدَى...
يبذرُ الآنَ حبَّ الهواءِ
ويُنذرُنا باقتلاعِ المدى...
وعُمري الذي يختفي
يسكنُ الآنَ في دمعةٍ وابتهالٍ
ولا يسكنُ الغيمَ إذْ يأخذُ العاشقينَ إلىْ لا فضاء
– يُراودنا عنْ قَرَابينَ أُخرى –
وَها إنني أملكُ الآنَ ناصيةَ الوقتِ... تغفو على راحتيَّ
لأسترجعَ العمرَ لكنَّهُ ينثني
ويعودُ السؤال:
مَنْ يعيدُ الهواءَ إلى رئتي ليموتَ السُّدى..!
منْ يعيدُ الفضاءَ إلى رشدِهِ..!
مَنْ يُرتِّبُ شَكلَ الْقمَرِ..!
مَنْ يُعيدُ النُّجومَ إلى هَيْبةِ الضَّوءِ إنَّ السدى
يَتوالدُ – مُستعجلاً – في مداراتِها ثمَّ ينثالُ في
إصبعِ الوقتِ ينشرُ أجنحةً للفَرَاغِ.
مَنْ يُعيدُ إلى الكونِ دَوْرتَهُ
مَنْ يُعيدُ إليَّ المَوَاجعَ
تلكَ التي كتبتني كَثِيْراً
وَضَاعَتْ سُدَى!!!

حين يموت الذئب

الرَّاعي يَتلكأُ فيْ رَبْطِ النَّعلينِ المقطوعينِ ويرقبُ جُحر الأفعى
والأغنامُ تسيرُ على الأرضِ المزروعةِ
ناراً
تَتَ
سَأ
قَطُ
منْ ألْسنَةِ الشَّفقِ المتدلِّي
(والذئبُ هنالكَ يتربَّصُ)
لكنَّ الرَّاعيَ لا يفرغُ حتَّى يتأرجحُ لَوْنُ الموتِ عَلَىْ صَدْرِ الْقَافلةِ الحُبلى بالوهمِ الآمنِ... (والأفعى تتثعلبُ)
والذئبُ يظلُّ على هيئتِهِ
يتربَّصُ دونَ ثُغَاء
يتدفَّقُ وجهُ البرقِ مِنَ الغَسَقِ المتثائبِ فيْ فكِّ الأفقِ
الورديِّ فيسقطُ فيْ ذاكرةِ
السرْجِ ظلامٌ مدفونٌ
والراعي يتناوبُ مَع صوتِ
المزمارِ حراسة ظلِّهِ
(والأفعى تتلولبُ)
والراعي لا يخشى إلا صمتَ
المطلقِ في جوفِ فراغِ الأشياءِ
ويحترسُ زماناً ثمَّ يَنامُ
وَيبقى الذئبُ على جوعٍ يتربَّصُ
يسقطُ بيْنَ الفكَّين هواءٌ

يصحو الراعي منْ حلمٍ ورديٍّ
يملأ كلَّ جوانحهِ رَعَشاتٌ قاتلة
والمزمارُ الخنجرُ يتشفَّى
فتفرُ القافلة
ويغدو الجلدُ حذاءً للجوعِ
وما بينَ النعلين سماء
(يموت الذئبُ وتفنى الأغنامُ)
ويعود الراعي (هذي المرَّة)!!!
يتربَّص..!



بيبي زغبي



حسين جلعاد

شاعر أردني من مواليد إربد 1970. صدر له: «العالي يصلب دائما» (1999)، «كما يخسر الأنبياء» (2007).

السرير بلا نفس

مسّتْ رائحةُ الليلِ كتفي، فبكى شجرٌ
ينتظرُ
ناحلةٌ في النشيدِ حلبُ، ناحلةٌ في
الرسائلِ يداي والأغاني بعدَ عينيكِ
كلامٌ حامضٌ، وقلبي كالعرجونِ
القديم: لا خمرٌ ولا عنبُ.
ستأتيكِ الريحُ بقلبِ تنفَّسُ في الليلِ...
سيأتيني الزاجلُ بشوقٍ يطرقُ نافذةَ
السُّهدِ، ويرتدُّ مُرتعشاً، أصفرَ ناحلاً
كالصَّمتِ، حينَ لا تفتحُ يدٌ بابي،
وتصفرُ الوحشةُ كحزنِ اليتيمِ على بابِ
السَّماء.
... وتعبرينَ في قصبِ الناي، كرجفةِ
آيةِ الكرسيِّ، فلا سِنَةٌ ولا نوم.
ذهبَ الخريفُ بي، ذهبَ التذكّرُ
بابتسامة العيون إذ تلتقي، ذهبتْ يدٌ
تلوِّحُ خَلْفَ شَبَابِيْكِ الحنينِ، وَشالاتٌ
على كتفيكِ مبهمةٌ بالمسرَّةِ والعِطْرِ.
سكنتْ ريحُ المتوسِّطِ بيننا... ولا يلتقي
الناحلُ بالمستهام.
سلاماً على غَبَشِ المَرَايا وكحلِ العَيْنِ
يسحُّ
سلاماً على خاتمكِ الصغيرِ، يسقطُ
قربَ السَّريرِ بلا نفسْ!

قمر نيويورك وعيون الغرقى

الغرقى لا يعودون

.. والآنَ ماذا!
الأيدي عاطلةٌ عن الأمنيات. الطريقُ
ذاتُهُ سأمشيهِ إليَّ، حينَ لا تنبتُ الرسائلُ
على شجرِ العيد. الرَّجلُ العجوزُ بلحيتِهِ
البيضاءِ كفَّ عن الطيرانِ. لم تعدْ حكايةُ
المدخنةِ تجلبُ الحظَّ السعيدَ بَعدَ أنْ
ماتَ فيها كلبُ الجيرانِ. الطريقُ إلى
السماءِ مغلقةٌ بالسخامِ والجثثِ الباردة.

تحدَّثنا بالأمرِ قبلَ عشرِ سنواتٍ وسوفَ
نفعلُ بعدَ عشرٍ أخرى أوْ بعدَ ألفِ عامٍ،
وما زلتَ ترمي نردَ الكلام: (أيُّها
الضَّالُ عُدْ!.. سأرعى حصانكَ الخشبيَّ
ودفترَ الرَّسمِ، وسوفَ أخفي الشيبَ
كي لا تعرفَ كم كبرتَ يا بنيَّ، فعُدْ).

الغرقى لا يعودون يا أبتي، لا تعودُ
سوى قمصانِهِمْ؛ فتُعَلَّق قربَ صورةِ
الجدِّ في صدرِ البيت. الأمَّهاتُ فقطْ ما
يجعلُ البحَّارةَ يُنشِدون للأرضِ
القديمةِ، أما المدائنُ فليستْ تُحمَلُ في
جوازِ السفر. وإلا كيف تظنَّ أنَّ عيونَنا
تصبحُ محضَ كراتٍ زجاجيةٍ إذنْ، فلا
تدمعُ منْ حبٍّ ولا ترمشُ منْ خوفٍ.
القلوبُ روايةٌ أخرى عن الصّوان.
ألستُ ابنكَ البارَ يا أبتي!

سكّر قليل

هلْ تلمسينَ قَمَرَ نيويورك من الطابقِ
العاشرِ!
أنا ما زِلتُ أغرفُ الماءَ بكفي، أبحثُ
في النَّهرِ عنْ عيونِ أصدقائي وأغفلُ
عن الرسائلِ التي فاضَ حبرُها وهي
تسقطُ من جيبي العلوي.

فزتُ بما تركه الدُبُّ من عسلِ الغابةِ، تقولينَ، فصرتُ أنامُ في الضوءِ دونَ أحلامٍ. لمْ تعدْ يدي دونكَ تعبأ بالتلويحِ والرَّسائلِ. صرتُ لا أتوقَّع أحداً في الزّحامِ فلا أرفعُ ناظري إذا سرتُ، وأعرفُ الوجوهَ من رائحةِ الشوارعِ والذكرياتِ. كأننا نعتادُ العالَمَ حينَ نمرُّ أمامَ المرآةِ ولا نلحظُ أرواحَنا وهيَ تذوي في الممرّات.

صحيح.
لمْ تعدْ رُكَبُنا ترتجفُ من مرورِ الضوءِ
على صفحةِ الظهرِ العاري، صِرْنا
نرتبكُ أمامَ الدَّرجِ. الأشجارُ التي
تسلقناها خلسةً في الصِغَرِ سافرتْ إلى
الغاباتِ بَعْدَ أنْ تهدّلتْ أيدينا،
والأعشاشُ تحتضنُ حصى لا تلمعُ أوْ
حتَّى تسقطُ، فيضحكُ منْ حَولِنَا
الْهَوَاءُ.

المدنُ الكبرى خديعةُ الأحلامِ، تقولينَ، فاحذرُ أفراحكَ الصغيرةَ. تأكَّدْ منْ جروحِكَ، فالأقمارُ هنا باردةٌ. ولاْ تذهبْ كلَّ ذلكَ الذِّهابِ. أليستْ عتباتُ البيتِ أبهجَ من الرقصِ مَعَ الغرباءِ؟ فاشربْ قهوتي بسكَّرِكَ القليلِ كما اعتدْنا، أوْ ضعْ رَأسكَ على ركبتي كلَّ مساءٍ كيْ أتنفَّسَ وَجْهَك. هنا لنْ تجدَ سجَّادةً صغيرةً تخفي تحتَها مفتاحَ الجنة، أو باباً تكتبَ على إطارِهِ: أحبّكِ مرتين.

أجلْ.
صورُنا القديمةُ ليستْ لأحدٍ، فنحنُ لمْ
نعدْ في الإطارِ، ولنْ ننمو مجدَّداً إذا
مسحتْ يدٌ ترابَ الرَّدم عنْ ضحكتنا
الغائرة. النَّهرُ يجري إلى فيضانِهِ،
والأرضُ قمرٌ مؤنثٌ في أصلِ الحكايةِ،
لكنَّنا نقفزُ كلَّ يومٍ من العالَم ولا نتكرَّر
مرتين.

سعيدون بما لا يُرى، بانخطافنا إلى آخرِ الدنيا. لكنَّنا لنْ نصلَ إلى أنفسِنَا في المرايا أخيراً، كأنَّنا نقيسُ بعدَ الخطوتين. أمامنا أمسنا وخلفنا بكاءُ الطفلِ في المستقبلِ الغاربِ. مرَّةً واحدةً فقط نمرُّ بالحقيقة؛ فنبكي في الولادةِ بيدٍ تصفعنا كيْ نتنفَّسَ. الأرضُ واسعةٌ: مَرحباً بالحياة.

لمْ أولدْ في السريرِ ذاتِهِ بعدَ مقتلِ أخيل
لأخشى الكمالَ وأصقلَ سيفي كلَّ يومٍ
مرَّتين. ليْ قميصٌ واحدٌ أخلعُهُ قبلَ
النَّومِ، وأنساهُ بعدَ الحبِّ معلقاً على
سريرِ الحبيبةِ، فيلعنني الخطباءُ في
الأسواق، وتشهقُ من خلف الشبابيكِ
نساءٌ لأجلِ فتى جنَّ قبلَ الأوان.

الأغنيةُ أخفُّ منْ مناديلِ العرسِ، تقولينَ، والأضواءُ في صالةِ العرضِ كفيلةٌ بإنهاءِ الفيلمِ، قفْ واصرخْ باسمكَ لتكونَ بطلَ الحكايةِ، واخرجْ متوجَّاً بالدُّخانِ. أليستْ أسماؤنا فقطْ ما يدومُ من اللحنِ، ولا يكترثُ أحدٌ بعدَنا بالنهايات.

النوافذُ استعارةُ البيوتِ للسَّماء،
والضَّوْءُ كسرةُ الخبزِ كيْ تحطَّ أرواحُنا
خارجَ عتمتها. لا أذكرُ الحبَّ مرّتين،
فأنا أخطئ في العدِّ بعدَ الألف، وأحملُ
البابَ معي كلما رحلتُ؛ كيْ أدخلَ
إليّ. لا جغرافيا خارجَ أكتافي،
والمفاتيحُ خدعةُ الأساطيرِ، كيْ لا ننامَ
مطمئنين.

تعبتُ كثيراً، تقولينَ، فقدْ جرّحتْكَ المرايا أنتَ أيضاً، وَتضحكين: الأسرارُ لا تقالُ، فكيفَ تسردُ سفرَ التَّكوينِ مثلَ قصصِ النَّومِ أوْ ذِكْرىْ قَدِيْمة. لمْ تكنْ بينَ آدمَ وَنفسهِ لتعرفَ البكاءَ بينَ يديّ، ولمْ أكنْ في ثوبِ الأفعى لأذوقَ الغَوايةَ وأهيمَ كلَّ قمرٍ قربَ البحرِ بعينينِ حمراوين. رسائلكَ الأولى قلبي الذي نسيتُهُ في اللغة القديمةِ، وأعرفُ الحبَّ من ذكرى أزرارِ قميصكَ تحكُّ زغبي على عجلٍ في المصاعدِ وَمَقَاْعدِ الحدائقِ والركضُ بين المحطّات.

الأسرارُ تقالُ كلَّ يومٍ لكنَّنا لا نسمعُها،
فمنْ يراكِ في القلبِ سوايَ، وألفُ يدٍ
تلوِّحُ قربكِ في النهار. العالَمُ شأنٌ
شخصيٌّ إذنْ لوْ تريدين، والنشيدُ باليدِ
يهزُّ ظلالَ النفسِ، ويلقي بالجنى
للجنى؛ كيْ تنبتَ القدمانِ في نشيدٍ
جديدٍ.

لا أذكرُ روحي تطفو على ماءِ السَّماءِ، تقولينَ، وأكتفي بجناحين ينبتان إذا احتضنتكَ، ويضمران إذا غضبتُ وصفقتُ البابَ خلفك. فاتركْ ليْ في الهامشِ حرفين لتعرفَ أنِّي أحبُّكَ حين أحبُّك. ولا تلطمْ جَبينكَ أمامي كلما تأخرتَ وتسحبِ الأعذارَ خلفك. يداكَ هما يداكَ، وليْ قبلك قبلٌ، ولي نَّيةٌ بعدَك. وليْ أنَّكَ تطالعُ العالَمَ بعينين، وتطلُّ عليَّ بقلبِكَ. فاذهبْ بِخفَّةِ المَجَانينِ خلفَ أنبيائك، ولا تكسرْ مهابَتَهم؛ فتصرخَ باسمي كلَّما اشتقتَ أنْ تقبِّلني. أوْ: مرَّ بيْ كيْ تعودَ إلى سمائِكَ وارتبكْ ما شئتَ خارجَ القداسة، فلنْ يراكَ أحدٌ سِواْي. تعالَ فأعطيكَ كلَّ أسْراري في حقيبةِ اليدِ الصَّغيرة. أتَذْكُر!

يعود الألم

تعودُ الذكرىْ في الأربعين:
تنزُّ قربةُ الماءِ عنْ كتفِ العجوزِ، فتقفزُ
العصافيرُ خلفهُ لتشربَ الظلال.
وأمشيْ بينَ النَّاسِ وَبَيْنَهُ، لأزيلَ منْ
أَمَاْمِهِ حِجَاْرَةَ الطَّريق.

ويعودُ آدمُ والأسماءُ والندمُ في
الأربعين:
كتفاً إلى كتفٍ يولدُ النَّشيدُ والحكمةُ،
ويبزغانِ في كهفِ الظِّلال:
يحلمُ الأنبياءُ بحجارةٍ في السماءِ،
ويهبطُ ما تقدَّسَ على غيمةِ الصبحِ.
ويخطو الشعراءُ إلى أبديةِ الوَهْمِ،
فُرادى ينثرونَ الكَلام فوقَ الرؤوس.

تعودُ الذكرى في الأربعين:
أبوانِ عجوزانِ، وطفلٌ كشجرِ العلّيقِ
يتشبَّثُ بساقِ الجدَّةِ،
حطبٌ عجوزٌ وحطبٌ أخضرُ يُشعلانِ
نارَ الأيام.
الحكاياتُ في أوَّلِ العمرِ شبابيكُ نارٍ
تنوسُ بينَ الجمرِ وتحرقُ قلبَ اليدين.

شالها

أمرُّ بالعواصمِ وَنيِّتي حلبُ.
كأنَّ الطريقَ إلى يديكِ مستحيلٌ.
أصادقُ الرّيحَ في هجرةِ الطيرِ؛
كيْ، إذا مرّتْ بسماءِ المنزلِ، تعودُ
برائحةِ العِطْرِ، أوْ تلقي عنْدَ بابكِ
روحي.
أخفي شالكِ تحتَ قميصي كيْ لا
أموتَ في الوحشةِ إذا ابيضّتْ عيناي،
أوْ علَّ الدربَ تعودُ بيْ يوماً؛ فأعود.

موفق ملكاوي

شاعر أردني. صدر له: «رياح ذابلة»، «لا يكون كما نشتهي»، «ربما دائما» (2007).



نذير إسماعيل

تراجيديا النسيان

إلى أطوار.. هل غابت البهجة حقا؟! ها أنذا أتلمس الكتابة من جديد.

على بابِ وهمٍ أو اثْنَيْنِ، كنَّا نغذُّ الخطى
في شَوارعِ بَغْدَادَ،
كنَّا نحدِّقُ في حُلْمٍ آيلٍ للنهوض.
فقلتُ لـ«أطوار»: هيَّا نطوفُ المدينةَ.
قالت: أأنتَ مودِّعٌ؟
– أجلْ.

وانبريتُ أعدِّدُ أسبابَ يأسي،
فهلْ يا تُرىْ كنتُ أُمسكُ خيطَ
النِّهاياتِ فيْ راحتيَّ؟
أمْ أنَّ كلَّ المدائنِ مهجوسةٌ بالعويلْ!

– أأنتَ مودِّعٌ؟
– أجلْ، كنتُ شاهدتُ هذي الملامحَ
تسقطُ في زمنٍ ما من الذَّاكرة.
ورأيتُ الصواريخَ تأكلُ دجلةَ،
مصحوبةً بدعاءِ عبيدِ القرونِ الجديدةِ.
وما زالَ «سيِّدُ أوروكَ» يذرعُ قمَّةَ
«ماشو» ويبحثُ عنْ نبتةِ الخلدِ بيْنَ
شَظايا الصَّوَاْريخ.
– قالتْ: لماذا تذكِّرُني الآنَ بالموت؟..
آهِ لوْ نسينا قليلاً، وَبُسنا المدينةَ منْ
وَجْنَتَيْهَا..
ضحكتُ.. ولمْ أنسَ أنَّ المدينةَ موشومةٌ
بالجنازات..

كانَ الحصارُ.. ولمْ تكن الحربُ قدْ
نصبتْ قوسَهَا.
لمْ تكنْ آفتُنا في الطوائفِ قدْ ظهرتْ
بينَ نهرينِ من شجنٍ ودماءٍ.

على بُعدِ وهمٍ أو اثنينِ كنَّا نمدُّ الخطى
في شوارعِ بغدادَ،
لمْ نتأملْ منَ الحظِّ شيئاً.
فقدْ مرَّ قرنُ الهزائمِ ممزوجةً بالمراراتِ
فيْنا،
ولمْ تتغيَّرْ قيافتُنا،
مرَّ قرنُ الهزائمِ فيْنا، وَما زالَ يسبقُنا
الساسةُ الطيِّبونَ إلى الكاميراتِ،
ويتلونَ شِعْراً رَديئا عن الموتِ
والانبعاثِ.
وكنَّا ثلاثةً..
لمْ نكترثْ عادةً بالمواقيت..
أوهكذا ندَّعي.

على بعدِ جيلٍ من الوهمِ، كنَّا نعدِّدُ
أبوابَ «سوقِ الصفافير»، نملأُ آذانَنا
بصُراخِ الحَدِيْد،
وَكنتُ لأقسمُ أني رأيتُ هنالكَ وجهاً
كأمِّي..
وَلكنَّ شكلَ السوادِ نهاني،
صمتُّ..
فقالتْ: عَلامَكَ؟
قلتُ أنا.. ربَّما أيُّ شيءٍ،
فكيفَ سأذكرُ أعوامَنَا كلَّها!!
وكيفَ سأذكرُ تاريخَ كلِّ الدروبِ التي
شاقَنَا مشْيُهَا!!

وبغدادُ حاضرةُ بوشيشِ القِطاراتِ
حاضرةٌ في ملامحِ «أطوار»
كانتْ تطاردُ ضوءَ المدينةِ منْ شارعٍ
نحوَ آخرَ حتى تفيءَ إليها القلوبُ.
وبغدادُ حاضرةٌ في نواحِ الثَّكالى..
تسرِّحُ شعرَ «أطوار»، قبلَ الحجاب،
وتغزلُ منْ وَجَعِ المتعبينَ «سفينةَ نوح»
لموتى جديدينَ كلَّ صباحْ.

– «أحبُّ المدينةْ»!!.. أظنُّ بأنِّي
هَجَسْتُ،
فقالتْ: وبغدادُ أيضاً تحبُّ الْغَرِيبينَ،
تعشقُ كلَّ الذينَ يجيئونها حاملي تعبٍ
أوْ شَجَنٍ.

ما الذي سوفَ أذكرهُ من مساءاتِ
بغدادَ، أو ما الذي سوفَ أهملُهُ في
الكتابة؟!
عالمٌ ظلَّ يحيا معي..
يدخنُ تبغي
ويشربُ كأسي حدَّ النُّخاع.
ما الذي سوفَ أحسبُهُ ضاعَ:
بغدادُ
أطوارُ
نبضي هناك
صباحاتُ فندقنا المنتشي بالنوافيرِ
سيرةُ الساهرين على الماء
مساءات «كان زمان»..
أم وجعُ السفرِ الحلوِ بينَ هلالين لم ينبتا
غيرَ رملٍ وموتى كثيرينْ.

ما الذي سوفَ أنساهُ منها؟
... ...
مرَّتِ السنواتُ وكلِّيْ هُناك!!

حسابات مؤجلة

عادةً، أتركُ البيتَ دونَ مراسيمِ حزنٍ،
وأُودِعُ في قهوتي ما يتيسَّر من غبشِ
الوقتِ قبلَ الدَّوامْ.
هكذا دائماً يستبيحُ الصَّباحُ هدوئي...
وينكرني بعدَ أوَّلِ لدْغةِ «سيجارة» في
فمي.
هكذا دائماً تستبيحُ الصَّباحُ هدوئي،

ويمنحني قهوةً، وقميصاً جديداً،
وطريقاً،
أطلُّ عليهِ من «السبت» حتى
«الخميس».
ويمنحني من بلادتِهِ حفنةً منْ غَبَاْءٍ.

سأعتادُ هذي المآتمَ،
لا شكَّ أني سأعتادُ ما هيأتْهُ البلادُ لنا
من مراسيمها:
جلستي خلفَ طاولةٍ يتناوشُني عندَها
ألفُ صوتٍ،
وحرِّيتي المستباحة من رنَّةِ التلفون...
وهدير «مدير الدوامْ».

سوفَ أعتادُ أنْ أتبرَّجَ بالوهم،
أرسمُ فوقَ شقوقِ يدي منزلاً
لصغاري البريئين،
أسكنُهُ مَعَهُم في غيابِ الضرائب...
أو في غيابِ «الفوائد».

سوفَ أعتادُ أنْ أتفاءلَ في ذروةِ
الكبتِ، والقهرِ، والموتِ، والجوعِ...
سوفَ أمدُّ يدي إلى أيِّ ضوءٍ
أمدُّ يدي إلى أيِّ عتْمةْ.

عادةً أتركُ البيتَ دونَ مراسيمِ حزنٍ...
فحزني أمامي...
سأُودِعُ في قهوتي ما يتيسَّرُ من غبشِ
الوقتِ
قبلَ الدوام
هكذا يستبيحُ الصباحُ هدوئي...
ويلعنني في المساءِ حُطامي.



وليد السويركي

شاعر أردني من مواليد الجفتلك 1967. صدر له: «أجنحة بيضاء لليأس» (2006).

فاتحة

أنا المولودُ في تلكَ الدَّار
تحتَ قدَميْ شجرةٍ
ليلةَ مَطرٍ أزرق
تناثرتْ في سمائها قناديلُ الشهوة

أذهبُ اليومَ
بعدَ ثلاثينَ من الصبوات
بجسدٍ ناحلٍ كقصبة

نَحْوَ طفولةٍ لَمْ أعشْها
لكنَّها تَنتظرُني
أعودُ مِنْ بلادٍ لَمْ أطأها
لكنَّها حلمَتْ بي

أذهبُ
ليسَ الخطوُ ما ينقصني
إنَّما
قدمانِ واثقتان.

جرح أول

حبَّةُ الرَّملِ تذكرُ
مَلمسَ الصَّخرةِ
البابُ يذكرُ
لونَ الشَجَرَة
الحريرُ الدمشقيُّ يذكُرُ
دفءَ الشَرْنَقةِ
الماءُ يذكُر
حضنَ الغيمة
القصيدةُ تذكرُ
شَكلَ الحلمِ
وأنتَ تشقى
كيْ تتذكَّرَ

رائحةَ التُّراب.

ثلاثةٌ... رابعُهم الغيابُ

فتىً: يتهجَّى أبجديةَ الشَّهَواتِ
ولمَّا يَزَلْ:
يُخطئُ
فيُعيد!

امرأةٌ:
بأصابعَ مِنْ غيم؛
وصوتٍ مِنْ ليلَكْ
توقظُ الليلَ قبلَ أنْ يستوي
في مرايا الدمع؛
تفكُّ إزارَ الحلم
وبشهدِ الرغبة
تَبُلُّ شفاهاً جفَّتْ

عجوزٌ مُقْعدٌ:
خلفَ البابِ الخشبي المغلق
يخترعُ الذكريات
وبعينينِ مغمضتين
يطلُّ على
الهاوية

الغيابُ صارخاً:
ها أنا! فاتبعوني!

سلّم أخير

تكفي شجرةٌ باسقةٌ
لأحدِّقَ طويلاً في الشَّمْسِ
تكفي عشبةٌ مَقْصوفةٌ
لأمشي ضدَّ الرِّيْحِ

يكفي سَهْلٌ فَسِيْحٌ
لتصعدَ الروحُ هذا الجبل

وتكفي يدانِ عاشقتانِ
لأهبطَ سلَّمَ موتي الخفيضِ
هادئا مثلَ جدول.

القصيدة البيت

قصيدتي: بيتي
الذي عُمْدانُه من ضوءٍ
وجدرانُهُ مِنْ مَرايا سحرية:
المرآةُ/النهرُ: يسيل بلورا؛ يتفتَّحُ عن
زهرٍ أبيضَ
وأسماكٍ زرقاء.

المرآة / الحديقة: شجرٌ أبديُّ البراعمِ،
وعطرٌ غارقٌ في شحوبِ النعاس
المرآةُ / الجسدُ: نهاراتٌ مشغولةٌ بذهبِ
الرغبة
وليالٍ تدثَّرتْ بحريرِ الأحلام.

المرآة / الموسيقى: فضاءاتُ طفولةٍ
نُهبَتْ؛
أبجدياتُ ضوءٍ عتيق،
وفراشاتٌ في احتراقِها لا تموت.

قصيدتي بيتي
ما عادتْ بيتي

لقد أشرعْتُ بابَها للريحِ والأمطار
واكتفيْتُ منها
بالعتبة.



أولغا ليمانسكي

غازي الذيبة

شاعر أردني. صدر له: «جمل منسية» (1995)، «دقيقة وأخرج حيا» (1996)، «مفاتن الغيب» (2001)، «حافة الموسيقى» (2001)، «تفاحة الأسرار» (2006)، «خفقة الذرى» (2007).

إشارات مرتجفة

مجرَّدُ كتابة الألم
تحدثُ إشاراتٍ مُرتجفةً
تَهويْ إلى القلبِ

كنتُ محظوظاً بالنقاط
وَعلامات التَّعجُّبِ والسؤال
والفواصلِ والأقواسِ
والهستيريا
حتَّى أنني قفزتُ عنْ سيْرتيْ
واشتغلتُ على تحريرِ الحَوَافِ
من العتمة.

(من الكتاب الشعري: حافة الموسيقى)

سعال

كانَ السيِّدُ يسعلُ
كانتْ زوجتُهُ تسعلُ أيضاً
كانَ أولادُهُ يسعلون
وجيرانُهُ
والعيون
لذا:
تسمَّمَ الهواء
وارتدتِ المدينةُ ثوبَ العدوى
فسعلَ بلاطُ الغُرفِ
وسعلت الشوارعُ
والجدرانِ

لذا:
يبسُ الهواءُ
وصارَ الشجرُ أصفرَ
والمدينةُ ذَهبتْ إلى الطبيب
الذي كانَ يسعلُ هوَ الآخرُ
ليؤجِّلَ مَوتَهَا قليلا.

(من ديوان: مفاتن الغيب)

مريم

إلى أمي
كلما قلتُ مريمْ.. أتلعْثَمُ

ثمَّ أرويْ شَجَراً
طَالعاً في باحةِ الدارِ
ويصعدْ..
بينَ ميمينِ حبيبٌ نائمٌ
طيَّرَ الصورةَ
والصوتُ تنهَّد.

(من ديوان: مفاتن الغيب)

لهفة التائه

أنا أيضاً أرى

ليسَ ليْ غيرُ هذي الرواية
كي أعودَ مُملحاً بالشقائق والرياش

ليسَ هذا نزيفاً

ليسَ إلايَ يهرعُ للكلمات
يُدورقها في رحابِ النهاية
وهيَ تتسلَّقُ أغصانَهَا
ثمَّ تعرجُ
ليسَ لي سوى أنْ أُعلِّق جرسي
وأدقُّهُ في رحابةِ الصَّوتِ
ثمَّ أرفعُ أكمامَ قميصي
لأكتملَ في الحنين

ليسَ لي غيرُ هذا الرجعِ الموقَّعِ بالصدى
ولهفةِ التائه

ليسَ ليْ سِوى أنْ أَرَىْ في المكانِ غنائي
وأهوي إلى القاعِ
حتى أكسِّرَ بَحَّتي وأسحبَها
ثمَّ أهوي ثانيةً
فتعودينَ لانتباهِ الطيورِ
تعودينَ أيَّتها اليقظةُ
للأجنحةِ على غَفْلتها
وللمناقيرِ التي أُعدَّت للحبِّ
كي تلتقطَني ذائباً في التولهِ

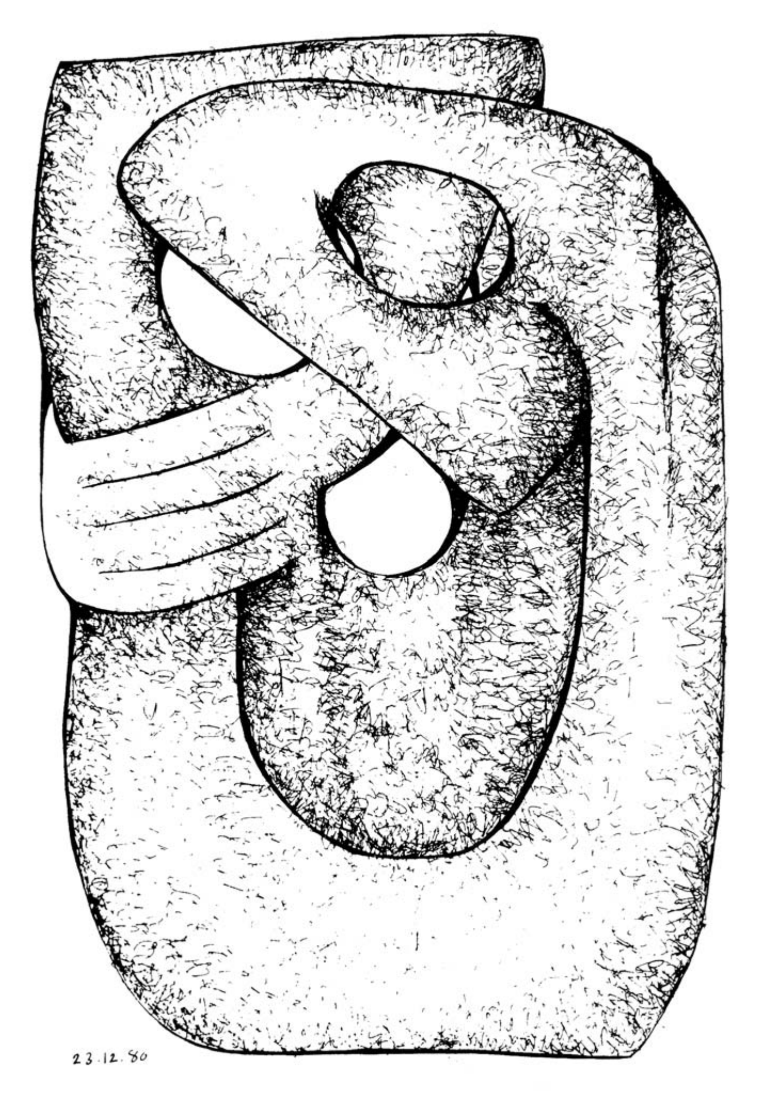
ليسَ لي سوى النشيدِ الذي ترغبين
فقط
أردتُ إحاطة عينيكِ بالعمرِ
كيفَ مضى ذاهلاً
وكيفَ اقترفتهُ الغياباتُ في الجبِّ
وكيفَ سرقتهُ الوحشةُ إلى كمائنها

(من الكتاب الشعري: تفاحة الأسرار)

الكبرياء

وصلنا مدائنَنَا مُنهكينَ
وألقى الغُزاةُ علينا مواعظَهم في الحروبِ
وفي فَهْمِ معنى التحضُّرِ في القتلِ
كانوا يجولونَ في وحشةِ الموتِ
كالخوفِ
يلتبسونَ على شجراتِ البيوتِ
عَلونا بأهدابنا في التدفُّقِ
طِرنا لنصنعَ أسرارَنا في الكهوفِ
ونبني بلاداً من الزعفرانِ
نُسوِّرها بالظلالِ وبالياسمين
ونرسمُ حول مآذنها غيمةً ستغطي التلال
ونمنَحُها شرفَ الارتفاعِ عن الأرض
سرواً وبيتاً وإرثاً لأغنيةٍ عن سجون الرماد
سنُعطي لأبنائنا رايةً في الطريق إلى الاتقاد
ونسوتُنا سوفَ يرشفْنَ أحزانَنَا
ثمَّ نمضي بلا غابةٍ أو رجاءْ
إلى الكبرياءْ.

(من الكتاب الشعري: خفقة الذرى)



منى السعودي



رانة نزال

شاعرة أردنية من مواليد 1969. صدر لها: «فيما كان» (1989)، «مزاج أزرق» (2007).

حبر أعمى قديم

يمشي النصُّ على عكَّازتين
وأهشُّ حروفَهُ بعَصَاْيَ
أنا الأميرةُ النَّائمة.

كلُّ الساعاتِ بَعدَكَ، صَارت انتقاماً
منْ فرطِ قَسوتِهِ، أبدلُ كلَّ يومٍ واحدة.

أمي الشجرةُ
أعطتنا كلَّ الثَمَر
وكلَّما عضَّ البردُ أصابِعَنا
قَصفتْ غصنا
وألقتهُ حَطَباً للنَّار
تحتَ الفيءِ لَمتّنا أطفالاً جُوعى
لما كبرَ الجوعُ
صيّرتْ الجذعَ ألواحاً
بعْناها فبنتْ لنا الدَّار
ظَلَّ الجذر
صيَّرتْهُ ناياً وقالتْ: شدُّوا الرِّحال.

دمُ الغزال الخاثر
المرشوق على بدنِ الغَسَقِ
قربانَ بكارَتِهَا القديم.

بلا انتباهٍ تشمَّمتُ النَّهار
وهزتُ إليَّ بجذعِ الغِيابِ المرِّ
بانتباهٍ مُهترئ
علَّقتُ اسمَكَ على أكرَّة الجدار.

حبرٌ أعمى
لا الشمسُ تنيرُ ظُلمَتَهُ
وليسَ يَعنيهِ من الورقِ البياضِ
خلفَ مِحجرِهِ
وسامة وفظاظَة
بلا اكتراثٍ يتبعُ يديَّ
هازئاً بما صَاْرَ.

أنا نفضتُ عنِّي غُبارَ النَّهارِ الأنيق
عثرتُ عَليك
حاسرَ الشَّوق
تشخبُ دَمَ الحبْر
ناشفَ الرِّيق
أوسدُكَ ضِلعاً
وبكاءً ضَريراً.

ماذا عليَّ، لو سوَّرت ضِحكتَكَ؟
ماذا عليَّ، لو باغتني... وَنَدَهتُ عليك؟!

خلفَ الشامةِ الرَّقطاءِ
تسترسلُ الآهُ في حِدَادها
والمطرُ يوسدُ رأسَها الرَّصيف.

بوصلتي
أنا عَمّيتُ الأوقاتُ
كانتْ للقلبِ سبيلاً.

كأنَّك وَليمتي المدَّخَرة
أنا سليلةُ الموحِّدين
أحتفي بالانتصارات
وأقلبُ ألبومَ صورِها الأعْمَى
لا أطلبُ فِديَةً
وأهادنُ مثلَ طيرِ ظِلٍّ
وأسلِّمُ فَرَسِيْ للرِّيح.

تشدَّ حنكَ الحُرُوف
تهيئ لَثْغَتَها
وتراجعُ مُقرَّرَ البُطُولةِ
عابثاً بالقوسِ الظَّامئ
بالابتسامةِ النعسة
بالخطوةِ الشَّجرية
بالقهوةِ... هَالِها وَرَكْوَتِهَا
وتمسحُ وَجْهَكَ بِالغَلَيَاْن.

ماذا نعدُ للغفلةِ المُسْتَنْمِرَة؟
كَمَنْجَاْت دَرويشية؟
أفكاراً مسروقةً من غيفارا؟
موسيقى معلقةً على حبلِ مِشنقة؟
وقصةَ حبٍّ لوركية؟
ونرعى الأمانات
ليرسلَ القلبُ أدلاءَهَ في صَحراء الكلام.
أموية ترقصُ في سوق
ترسمُ بيتَ شعرٍ على زنَّار الخاصرة
تخفرُ بضحكتِهَا الماكرة
وينبتُ عشبٌ على الأقدام.
والغسيلُ الذي نعلقُهُ
تشلخُهُ الأشواقُ
فيمطرُ أزراراً نحاسية.
قلتُ: لأخصفنَّ بوَرَقي
قالَ: أوصيك بالكلام خيرا.
وبكاملِ أبَّهَتي
أقفُ سنديانةً تتراقصُ في زارها المرِّ،
وألمسُ الكلمةَ الصمَّاءَ المدلاةَ بخيطٍ
وأعدُّها للنومِ، أهلِّلُ لَها فتغفو منْ
جَديد.
هذا البوح
لِوَرْدَتِهِ شَوْكَةٌ

لنحلتِهِ المَلَكيَّةِ لَسْعةٌ
تقرصُنا في عزِّ البردِ، ونظلُّ لها نسعى.

عادَ الوردُ
صبَّحَ عليَّ
وبينَ يديَّ تمدَّد
تعربشُ الكتفِ اليُمنى
لَثَغَ باسمِهِ: أنا الأبيضُ
حَبَّاً على وَجنةِ الخَاْطِرة
قبَّلَ خَالي الأيمنَ وتبدَّد.

يومياً...
يتدلَّى العنكبوتُ من تحتِ إبط المِصْباح
تهبُّ ذكرى حراء
تعصرهُ كليمونةٍ، فينوص.

فصوص ابن عربي

بيت العين

لتفتحْ شمسُك ظلمتي
ولتدخلْ فيها موتا أخضر
أثراً أبيض لعين طريقها حبائل.

أظهرْ سرَّكَ فيكَ
ولنقتسمِ الحيرةَ
لنغسلْ في طاسِها إرثَ الشارةِ
لنرتدي الوجهَ كلّه
لنتمكنْ من تلوينِهِ
ولتفهم اتصالك.

لا محلَ يجلّي الظلامَ
هو الطريقُ نعرفُ ماءَه بمائِهِ
بأشباحِهِ المسوّاةُ
بالمنازلِ الأخرى التي تَخُصُنا
ننقصُ
ننقصُ
عارفينَ بالكمالِ
زاهدينَ في المطولِ البسيطِ
فكنْ عيني حتى أريك بك
جسمٌ كلُّه ذريةٌ
لطائفُهُ مآخذٌ
معارفُهُ تجلياتٌ
عيونٌ يُعلم منها بأي ظلٍ تَمُورُ، قابلة
للغيبِ
تُحيكُ ظلَ الراحةِ

وتكثرُ الأغيارَ
تَرى بَعضها في بعض
مجلوةٌ برزخُها عَماءٌ، وكلُ ما فيها مرايا
تُتَغَندرُ في برازخِها
سوقُها صورٌ
محتشدةٌ بالصورِ
ما تشهَّتْ واحدَةً إلا كانتها
فكنْ ظلِّي على صُورتي
وكنْ مَشهداً يُريك الكثرةَ ولا يُعولُ
عليه،
لتنقط عينُ صبابتكَ
لألتبسَ بها
لأحوزها
لأنصرفَ إلى أهلي وما خرجتُ منكَ.

لأنفخ أناسي في روحِكَ
أشباحٌ تفتنُها الجنةُ
لأكنْ حالاً لعينكَ
فادخلِ فيّ مرآةً وسراً
صورةً تجامع كشفَها
لتكن سوقي ولأرتدي ولادتَك
لأكثرنَك
ولأشبهنَك
ولأربطنَ العقالَ على العقالِ
أنا محلُك المنظورِ
ما أشدَّ ظلامَ هذا النور
ماؤُك إناؤُه
مجموعٌ فيه الوجيز
مسوًّى لا روحَ فيه دوني، وحالُكَ
حالي
عِلمُنا عِلمُ الظلالِ
فيا أبا العيون
كنْ جلاءَ مرآتي
وكنْ في اصطلاح القومِ ما تكون
جسمُ آدم.......
جسمُ شخص..... جسمُ العيون،
ممكنٌ يدركُ الظلمةَ ولا يُدركُ بها.
كنْ محلَ هذا الظهور
عينُ ظلٍ تلاقِحُ ظلاً
أغطيتُه أسرارٌ
واحدٌ ينورُ نَفسَهُ، شَمسُهُ عينٌ مَسارُها
لا يلوب.

خالد جمعة

شاعر فلسطيني من مواليد مدينة رفح 1965. كاتب للأطفال، صدر له: «رفح أبجدية مسافة وذاكرة» – بالاشتراك مع عثمان حسين (1992)، «هكذا يبدأ الخليفة» (1996)، «لذلك» (2000)، «نصوص لا علاقة لها بالأمر» (1999)، «مازالت تُشبهُ نفسك» (2004).

الحواجز

حاجز 1

الحواجزُ تختزلُ قلبي إلى هاتفٍ
والشرطةُ لا علاقةَ لها بالأمر
أُدركُ أنكِ لا حاجزٌ ولا شرطة.

حاجز 2

البلادُ وظيفةُ الذين يحبونها
أما الذينَ يعشقونَها فإنّهم
يتلونَ الحواجزَ كالمزامير.

حاجز 3

كلّما وضعوا حاجزاً بين عينيك وقلبي
تجمعُ العشقُ تحتَ جلدي
مهيئاً لانفجاري قُبلة.

حاجز 4

الخارطةُ أيضاً
لا تخلو من الجنود.

حاجز 5

أحبُّك
أفردُ أجنحتي
يُطلقونَ حواجزَهم من رشاشٍ آلي.

حاجز 6

أفهمُ الحواجزَ كلَّها
ولا أفهمُ
لماذا أفهمُها.

حاجز 7

معي بطاقةٌ تجعلُهُم لا يُوقفون مسيرتي
عندَ الحواجز
بمجردِ أنْ يَرَوها أولاً.

حاجز 8

أمرُّ على الحواجزِ مُستعيناً بالذاكرة
يشبهني الجنديُّ.. يبتسمْ
معتذراً عن وقفتهِ.

حاجز 9

يُوقفونكَ ثمَّ يقولون:
لا تخفْ من الحاجزِ القادمْ.

حاجز 10

الحاجزُ الكبيرُ لم يوضع بعدْ.

حاجز 11

الحواجزُ نَوْعان:
حاجزٌ لك
وحاجزٌ عليكْ

حاجز 12

أغفرُ للحواجزِ
عندما تمنعُكِ من الرحيل

حاجز 13

حاولتُ التصفيقَ
لولا الحاجزُ الذي بينَ يديَّ

حاجز 14

____
____

أبعدُ مّما يحقُّ لكِ

الجهاتُ غَزْلُ امرأةٍ على قماشةٍ من وجَعْ
يداها حليبُ الحكاياتِ
تنظرُ ضجرةً إلى الآتي كطفلٍ شقيٍّ لا يسمعُ الكلام
تهديهِ نصيحةً لا تنفعُ وغابةً من الزنزلخت.
غزالٌ بقائمتينِ من عشبٍ على مساحةٍ من عاجٍ وصبايا غارقاتٍ في محورِ المدينة الدامي
آتٍ من غصونٍ لا تُعَدُّ
فارداً خيالاً مستعصياً على الخيالِ
ووردةُ مساءٍ مستعدةٌ للنوم ولا حديقةَ تعرفُها ولا عشاق.
تهبطُ أغاني البارودِ في مأتمِ الناي الكبير
تعضُّني أسرابٌ من الحروبِ انتظَرَتْ النومَ على بوّابةِ الكلامْ
تنبشُ رحلتي بحثاً عن زنبقةٍ خائفة
أزوّرُ فجراً لأخدعَ زوجتي فلا تفكرُ في صباحٍ دونَ خبزٍ أو كهرباء
فتخدعُني بأنها صدَّقَتْ.
أغلقُ الشّبّاكَ فينغلقُ المدى
أفتحُ الشبّاكَ فينغلقُ المدى
الهواءُ حديدٌ والثواني تلسعُ الجلدَ متّكئةً على لغةِ انتظارٍ لم يعدْ يفهمُها أحد
أحرِّرُ روحي من أوطانٍ سقَطَتْ جملةً وتفصيلاً على الإسفلتِ
يكتبُ الرجلُ في حانوتهِ سطراً في دفترهِ ويغلقُ المساءَ الموحشَ كأي بابٍ ولا ينام. تحترقُ الوسادةُ من حرارةِ الحلم
ينبتُ غصنُ الرؤيا على مفرشِ السريرِ جافاً وجاهزاً للقطعِ
خيولٌ محنّاةٌ تخدعُ الجميعَ وتبدأُ النارَ من حيثُ يخرجُ الماء.
تنزُّ السماءُ ضوءاً قليلاً
خجولاً
يفقدُ الليلُ ليلَهُ
تأتي زخارفٌ من هواءٍ باردٍ كي تعلن اتصالَ النهارينِ بالجسدْ
الوقتُ صبيٌّ كسيحٌ في معبدٍ على جبل
والوقتُ حجرٌ من البازلت على حجر.
وساوسُ صغيرةٌ تدخلُ من فتحةٍ في الحائط
تُنضجُ أمنيةً نَسِيَتْها الحربُ على شجرةٍ أسفلَ الروحِ
الحربُ من هوامشَ ورؤىً متضاربةٍ لنصٍّ قديم
وما زلتُ أصدّقُ أنَّ الحياةَ ممكنةٌ وأنَّ الطائرَ الصباحيَّ غروريَ حين يخرجُ إلى الهواءِ والشّمس.
نهرانِ من عتبٍ متجمّدٍ على باب القلب
تأتين وترحلين كحلمٍ في حلمٍ في حلم
كبلادٍ لا بلادَ لها
لا بلادَ فيها
أحاول التقاطَكِ من نافذةٍ في السقف
مبتسمةً كمنْ يودّعُ ضيفاً ثقيلاً في مطارٍ غريب أمشي في شوارعِ رأسي
باحثاً عن رصيفٍ أو غيمة
تنزلُ العصافيرُ إلى خاصرتي باحثةً عن قمحٍ أو لغةٍ
أحركُ يديَّ فيختفي الرصيفُ والغيمُ والعصافيرُ ويعتّمُ الحلمُ مثلَ انقطاعِ شريطِ فيلمٍ في لحظةِ الذروة.
انتهيتُ إلى وجهٍ أؤلّفُهُ كما أشاءُ
يبلّلُ المطرُ شعرَكِ في الصورةِ
وتغدقين ناياً عليَّ إثرَ ناي.. أفكر فيما يجنيه الآخرون من دمي
أحسبُ الحدَّ الذي عنده يصيرُ معنىً للقيامةِ
تدخلُ القياماتُ بعضَها في طقسٍ عابرٍ لا ينتهي
أشمُّ خوفَ جارنا على بعد نافذتينْ
أتسلّقُ منحنياً دربَ لغةٍ لم تعد لغةً
أتراجع حين يقفلُ الرصاصُ بابَ الحواسِّ مُنتشياً مُترصِّداً مُنفتحاً على نَفْسِهِ كأفقٍ استبدلُ الأفقَ دونَ أنْ يلوِّنَ آخرَ البحرِ كعادةِ الآفاق.
على بساطٍ من رملٍ رأيتُ ألفَ سنةٍ تغادرُ حاملةً صغارَها
رأيتُ الرّيحَ تنقلُ زيَّها
رأيتُ حجيجاً يخرقونَ النظامَ بأكفانٍ سوداء
ورأيتُ روحي عالقةً بين مسافتين من ذاكرة.
تذهبين دائماً أبعدَ مما يحقُّ لكِ
آتي دائماً من حيثُ تذهبين
فمتى نلتقي؟



مهى العتوم

شاعرة أردنية من مواليد 1973. حاصلة على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية. صدر لها: «دوائر الطين» (1999)، «نصفها ليلك» (2006).

اعترافات بينلوب

.. عيناكَ أفسدتا كفَني
وأعادتْ إليَّ الحياةْ...
أنا امرأةٌ علَّمتْها جراحُ القبيلةِ
أنْ تشغلَ الوقتَ بالغزلِ..
تغزلُ ثوبَ الزفافِ
وتنكثُهُ
ثمَّ تغزُلُ ثوبَ زفافٍ جديد
لتنكثَهُ
لا وقتَ للعشقِ
والشبقِ الرعويِّ
النساءُ يخدرْنَ أجْسَادَهنَّ
بوهمِ البطولةِ
والليلُ يفضحُ أحزانهنَّ

هنالكَ حزنٌ يخصُّ النساءَ
إذا جرؤتْ أنْ تقولَ بهِ واحدةْ
صُلِبَتْ قبلَ عيسى..
على المائدةْ

وأنا لا أنامُ من الحزنِ
فكيفَ ابتهجتُ لبرقِ الغريبِ
وخنتُ حبيبي...
«أوليس» آثرَ موتاً بحبٍّ سوايْ
ولا شأنَ ليْ
إنْ كانتْ امرأةً أو وطنْ
قالَ ليْ ليلةَ العرس:
لا تدمعي لهلالِ فِراقي
سأبكي سماءَ أثينا
لخضرةِ عينيكِ
ثمَّ أعودُ قبيلَ المحاقِ...
«أوليسُ»
يَ «أوليسُ»
مرَّتْ دُهورٌ على القلبِ
والملحُ يزدادُ، والعشبُ يعطشُ
.. طاوعت عَهْدكَ حتى عَصَاني الزمنْ
وسكبتُ على بدلةِ العُرسِ
مِسْكَ الكفنْ
ثمَّ أتاني سِواكَ
ببحرٍ تصدِّقُ بينلوبُ زرقتهُ..
... هَلْ أموتُ إذنْ؟!!

غربة الناي

مهنتي..
أنْ أُشرِعَ البابَ اللذيذَ
لنجمةٍ سرقتْ منامي
وأحرضَ الليلَ الطويلَ
لينجلي
بالسردِ
والسحرِ المليحِ
وحنكتي..
في المزجِ
أو في الحَدِّ
بين غموضِهِ..
وغوايةِ الإبهام

.. وإذا دهتك مدينةٌ
بالعشقِ مثلي
تستوي وتراً
إذا ما اشتدّ
خاصرتي تُشَدُّ
وكلَّما يرتدُّ..
أسمعُهُ يُصلصلُ في عظامي...
لو أنَّها هجرتْكَ
لاتخذَ الفؤادُ خليلةً أخرى
وكأساً ترعب الذكرى
.. ولوْ وصلتك
لانكسرَ النشيدُ
وصرتَ مدينةً
لمْ تحتويني مثلَها امرأةٌ
تسلُّ السيفَ من لغتي
وتقتلُني أمامي

هيَ مِهْنتي
أنْ أسندَ الجبلَ المهيضَ
برجْلِ غزالةٍ هَربتْ
لتبقى حرةً.. وغزالةً
هربتْ
وهرَّبت الحنينَ
كنايةً
صوراً...
تجلّتْ في ثقوب خيامي
يا نارُ
كوني مثلَ إبراهيمَ صادقةً
ولا تهني
يا نارُ
وانتفضي
على الوجعِ الذي
أغرى الفؤادَ بهجرةٍ أخرى
هي مهنتي؟
أمْ كنتُ مهنتَهَا؟
ألقمتُها حَطَباً
أم التهمتْ منازلَ وجدتي
وصقيعَ آثامي؟
غيرتها؟
أمْ لوحتني؟
جئتُها أمْ غربتني
... خطيئتي
أم كنتُ خطوتها؟
هي غربةٌ أخرى
أمضي
وأقرضُ غيمةَ دمعي
لأحبسهُ
.. فيجري في كلامي...



شاكر حسن آل سعيد

نضال برقان

شاعر أردني من مواليد عمان 1970. صدر له: «مصاطب الذاكرة» (1999)، «مصيدة الحواس» (2003)، «مطر على قلبي» (2005).

عتمة في الكلمات

في عتمةِ الكلماتِ يجلسُ عاشقان
يربيان الحربَ بينهما بغيرِ ضغينةٍ
وبطيبةٍ يتبادلان الصمتَ بينهما
وينتظران من أبدٍ قطارَ الحبِ
بينا الحبُ خلفَ البابِ منصوباً بغير محلِّه
الريحُ تأكله على مهلٍ وينتظران..
ينتظران من أبدٍ بصمتٍ غامقٍ
وأنا أراقبُ من خلال الجرحِ مخطوفاً
وأنزفُ في ظلامِ العاشقين كعتمةٍ
وكعتمةٍ أنداحُ فيَ الكلمات.

– أيُّ البحارِ الآنَ تشربُ يا حبيبي
قالَ: أشربُ من بحارِ الصمتِ
– أيُّ مدى يقصُّ الآنَ حلمَكَ
قالَ: مرآتي
وغابَ كأنَّ مغفرةً أضاعتْ في الكلامِ طريقَها.

لا تبتعدْ يا نهرُ، لا تترك فمي
مَنْ غيرِ ما كَلْمٍ، ولا قلبي ظمي
عيني بعينِكَ في الزمانِ ولا أرى
إلاّ سواكَ، كأنني ليلٌ عَمٍ
وكأنَ ما بيني وبينَكَ واضحٌ
حدَّ الغموضِ، فلا أراكَ وأنت تحرسُ أنجمي
لا تبتعدْ يا نهر إلا في دمي.

هلْ تعرفينَ الحبَّ؟
كيف يسيرُ في الطرقاتِ دونَ حراسةٍ
والحربُ تزعقُ في الجوارِ؟
وكيف يعرفُ بيتَهُ إذ لا بيوتَ عشيةً إلا الركام؟
ومَنْ أبوه وأمُّه؟
أتراهُ يعرفُ نفسَهُ أم ضلَّ في عتمِ الكلام؟
ونحنُ، إذ في ظلمةِ الكلماتِ نجلسُ
هلْ عرفنا الحبَّ؟

كانون الثاني 2007

شرفات لا تخصُّ نجومكِ

في المساءِ الذي لا يَخُصُّكِ
تمتلئ الشُّرفاتُ صدى..
لا عجائزُ يحفظنَ أحلامهنَّ من الموت
مغزولةً بانتظار الشتاء
ولا زوجةٌ تشربَ الشايَ مع زوجها
بينما قلبُها يشربُ الرَّعدَ مَعَ جارِها
فوقَ سطحِ البناية
لا ولدٌ يتسلّلُ فيهِ حِصانُ القَصِيْدِ على غفلة
فيغافلُ أسلافَهُ ويفرُّ مَعَ الرِّيح
لا يتدلَّى من الشرفات التي لا تخصُّ نجومكِ
غير الصدى..

في الزمانِ الذي لا يخصُّكِ
ثمّة حربٌ
تجيءُ وتذهبُ مَعصوبةَ القلب
وسطَ الزّحام
وفي طرقاتِ المدينة ثمّةَ موتٌ كثيفٌ
وثمَّةَ بحرٌ
يحجُّ لهُ الشعراءُ تِبَاعَاً
ولا يرجعونَ لأنفسِهمْ أو لأطفالِهِمْ.

في الكلام الذي لا يخصُّكِ
تمضي لموعدِها امرأةٌ دونما شفتين
وقدْ تركتْ قلبَهَا في الخزانة
جنبَ الحذاءِ الذي حفظتهُ جديداً إلى الآنَ
منذ الصبا..

في الطريق الذي لا يؤدِّي لداركِ
تعصفُ ريحُ النهاياتِ بالحبِّ قبلَ لقاء المحبينْ
والعتباتُ بلا ياسمينْ
قبورٌ مؤجَّلةٌ
بانتظارِ المساءِ وأبنائه الطيبينْ.

آب 2007

مباهج فلكية

في الصباحِ
تفيقُ الشراشفُ مخطوفةً
بعدَ ليلٍ أعادَ الغزاةُ صياغَتَهُ دونما رأفةٍ
بجريحٍ جوارَ الصدى
أو قتيلٍ جوارَ الكلام.

أتركُ الضوءَ مشتعلاً في لياليك
تمضينَ في حلمٍ ماطرٍ
تتمشّينَ و الرَّعدَ
ثمَّ تعودينَ مبلولةً بقناديلَ من قلقٍ
وعلى جسدي تمطرينَ جراحاً مُفتَّحةً
ومواسمَ للاندهاش.

يا مهاجرةً فيَّ فيكِ أهاجرُ
أسكنُ غيمكِ
تجتاحني خفَّةٌ فأسيرُ على صفحةِ الماءِ
تحتَ قميصكِ
أمشي على حافةِ الكأسِ لا أتكسرُ
أدخلُ فيكِ وأخرجُ من غيرِ سوء
أشعُّ سلاماً، رضاً وأهازيجَ
ذاكرتي طفلةٌ تتأرجحُ بالضوءِ بينَ يديكِ
وقلبي مدى مشبعٌ بالمسراتِ
بين يديكِ أنا مطرٌ ظامئ
فاشربيني.

الملابسُ مهدودةٌ بجوارِ الكلام
ومنفلتٌ عريُكِ الوحشُ في جسدي.

نحلةٌ لسعتْ بهجتي
سكنت شفتيكِ.

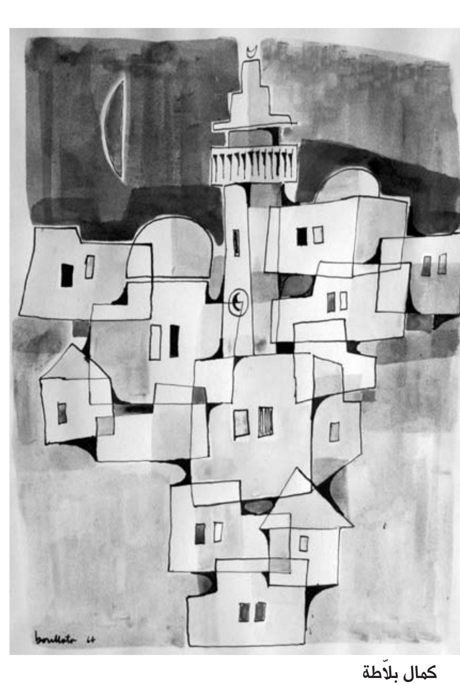
بينما تستحيلينَ نافذةً
يتزاوجُ طيرا حمامٍ على حرفِها
في العميقِ منَ الدَّمِ والذِّكْرياتِ.

في الحديقةِ
أنهلُ ضوءكِ مشتعلاً بالفَراش
وأتبعُ كالنَّهرِ رائحة البحر فيكِ.

في الغيابةِ
رائحةُ الجنسُ تأخذني من دمي
فأرى.

إذ تنامين
أسحبُ عنكِ الملاءةَ
كم غيمةً كنتِ
كم شرفةً كنتِ
كم كنتِ طيبةً إذ تركتِ الطبيعة تمرحُ
تحتَ مَلابسِكِ الدَّاخليةِ
بينا تنامين.

في صباحكِ أنسلُّ من خَدَري
دافئا ومضيئاً
أغانيكِ صافيةٌ في فمي
في يدي يترقرقُ جدولكِ الذهبيُ
وقدْ عادَ دونَ أذى لطفولتِهِ
ما تزالينَ نائمةً دوماً غبشٍ
أتحسسُ جسمكِ
ثمّ أعودُ إلى خَدَري.



كمال بلاّطة



نصر جميل شعث

شاعر فلسطيني من مواليد خان يونس 1979. حاصل على بكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية. صدر له: «شهوة الاسفلت» (2006)، «خلعوا الليل من الشجرة» (2007).

النبيُّ

على كرسيٍّ من نخلٍ
ولبخةِ طين..
بعكّازةٍ تشاغِلُ الحصاةَ،
وعلى الحَصاةِ سيئةٌ؛
لمنْ؟
أيُّها النبيُّ المفاجئُ،
الخيالُ على المُنحنى
واليدُ تحتَ الإبطِ
تتثاءبُ!

الظلُّ

مُخضْرمٌ وضخمٌ وأعمى
كـ «بشار بن برد»
على طُولِ البرزخِ بينَ حَصَاتين
منْ عتمةٍ ونور..
خَفيفٌ كالعدمِ،
مرآةٌ لخصلةِ الشَّيبِ،
مَسرَّةٌ للبوم.
خالٍ من البثورِ والرذاذ
– في وهلةِ القانطينَ –
ليسَ مَشْكُولاً بأزرارٍ وبلّورٍ؛
يأكلُ العشبَ والقمصانَ،
ويمتصُّ هَجْعَةَ المطرِ
على العتَباتِ!

هديل على الأخشاب

هديلُها المسكوبُ في الصورة، كمالُ الرَّائحةِ في مَعدنٍ كالطيفِ بعيدٌ،
والريشُ على الياقةِ شلالُ ذنوب!
هديلها على الأخشابِ، ولفرطِ ما شربَ الصباحُ ضجيجَ المياهِ..
الهوَى تَقشَّفَ على تجاعيدِ اللحاء، أو هكذا الحلمُ أديمُ شيطانٍ تَكَرْمَشَ في يدي.

في الصباحِ،
رأيتُ الذبابَ مَسْكوباً على حَلَمَتَي بقرةٍ حَلوبٍ،
رأيتُ مُخاطَ الدُّخانِ على ذبابٍ،
وتفاحاً يَمُرُّ على أذرعةٍ تقيسُ القماشَ،
وأياديَ تنفتحُ مسافةَ رُوحٍ، تقيسُ الخرابَ قبلَ أنْ تطويَ الأمَّهاتُ،
صبحاً، أغطيةَ المَنام!
فكلّما تركتُكِ الحديقةُ في الليلِ يا عيني صافحي الصحراءَ ضحىً بمنشور الطيف!

في القميصِ ليلاً، لا أستعينُ بملاعقَ إذْ أطبخُ قهوتي.
الآنَ، أغمسُ عُرْيَ ساعديَّ بأكمام.
هيكلي ملءُ طاووسٍ في «حِرامي».
وقاربٌ في القَدَحِ بذْرةٌ!
هي ضِفْدَعة، هي ضفدعةٌ.. والصيفُ بلوى!

ينحتُ نافورةً بقلقِ عينيه

إما أنْ يتبخَّرَ المجهولُ أو تتصحّرَ الغابةُ،
عندَنا مُدَدٌ كافيةٌ للانتظار.
قدْ نصبحُ بخاراً وأوزاناً خفيفةً كالظلِّ،
أو ما يعادلُهُ في سبورةِ المعرفة.
قدْ يسرقُنا نبيٌّ، من النَّار، بلا زوجةٍ ولا أولادٍ أوْ ظلال.
لا يضحكُ ولا يبكي، متعرّجٌ كالمشيئةِ في الأشجارِ، معتدلٌ كماءِ نهرٍ بلا استقامة:
تَحْسَبُهُ ثُعباناً، وَمَا هُوَ بالثُّعْبَان.
تَحْسَبُهُ حَبْلاً، وَمَا هُوَ بالحَبْل.
تُحسبُهُ ربطةَ عنقٍ، وَمَا هُوْ بَرَبْطَةِ العنق.
تُحسبهُ سلكاً مَجدولاً، وَما هو بالسلكِ المَجْدول.
تُحسبهُ رباطَ حذاءٍ تركَ الأخيرَ، وَمَا هو بالأول ولا الأخير.

في حَكيهِ إلتماعاتٌ ومفاصلُ، كالتي نصادفُها في بنْية عكّاز. لا يدخّنُ، ومَعهُ قدّاحة.
في خدّيهِ حُبُوبٌ إذا يغفو تَهوي عليهِ العصافيرُ، وحينَ يَصحو يَصُبُّ الماءَ في سدَّادة بيضاء،
لتشربَ النَبْتةُ المجهولةُ. سدادة بدلاً من الفخِّ لتشربَ العصافيرُ، ولا ذنبَ عليهِ إذا سطا فأرُ الحشائش.
صَدرُه غيمةٌ مِن كثافة مَن أحبَّ. يقولُ له الربُّ: كلّما خَرَجَ عليك شَعرٌ حاولَ أنْ تكرعَ ظلّك، لن تموتَ كنَجمك في السماء!

وأنا، يا ربُّ، لا أملكُ ظلي ولا وقتي.
فقطْ، يداي تمسكانِ بخصْري. حاولتُ أنْ أفردَ جناحيَّ، فإذا بالمثلثينِ الفارغينِ يرعباني!
يدايَ تَضربانِ على رأسي لتطردَ الطيرَ،
أو لأني نسيتُ وسامتي على المرآة،
فإذا بالمثلثين الفارغين يزعجاني!!

وما منْ أحدٍ ملَكَ ظلَّهُ. ما مِنْ أحدٍ غيَّرَ لونَ ظلِّه.
حينَ يموتُ يُورِّثهُ، للذين ابيضَّتْ عيونُهم من الحزْنِ، أبيضَ قيلَ:
كالرُّوحِ، كالنيونِ البشوش، كثوبٍ على منشر..

الذي أعطى صغيرَهُ الاسمَ، وبذورَه لأشجارٍ ونجومٍ عكَسَتْ أسماءَها في الصحراء؛
فتحَ النافذةَ ليشمَّ الهواءَ، فدخلَ غرابٌ بأربعة أجنحة: نصفُها في كَبدِ الغرفة،
ما تبقّىْ ظلٌّ رَفرفَ على سريرٍ في جناح الرئتين.
الذي لمْ يدرِ أنَّهُ مَاتَ جَرَحَتْهُ اللوحةُ منْ يديه، فرسمَ بدمِهِ الحياةَ على جدارِ غرفتِهِ كَمَا يَفعلُ السورياليون والشهداء!

وفي بلادِ الثلجِ، أينَ تكونُ الثّعابين؟
قالت المرأةُ وهيَ تضعُ يدَها، المشنشلةَ بثلاث أساورَ من الحيّات، في الثلاجة.
قلبها ليسَ أبيض كالثلج. قلبها أبيضُ كَظَهرِها. والشجرةُ على ظلالها بلا ظُهورٍ،
تخفي ما ليس وَجهاً، وتدلّ على عظمةٍ، تحتها، تشبهُ مزماراً لفرطِ الليلِ إشتعلَ في يديْ حارسٍ يسندُ الأشتالَ بالأعواد اليابسة.

ذراعاهُ تَتَمرْجَحَانِ، والمعطفُ جلدٌ أسودُ. ومنْ تحتِ إبطيهِ صَوتٌ كَدَوِيٍّ النحل..
نارٌ تَطرُدُ ماءَ الشجرةِ من أطرافِها.
الرَّغوةُ نوَّار ينزُّ من الأطراف!
وحيثما حديدةُ حزامِهِ المشدودِ على وسطِهِ تئنُ؛ صوتُ طائرٍ يفرُّ خارجَ الشعلةِ لذراعِ مِصباحٍ مُعطّلٍ..

ظلُّهُ على عشبةٍ ميتة، أقربُ إلى سنبلةِ الذُّرَةِ أوْ مقطعِ ثُعبان!
والليلُ ببدلةٍ كاملة، وعكّازٍ وَأحجية.
وعلى مَدرجٍ من طَحينِ المَوْتَى وَالذِّكرَيَات
نبيٌّ بلا نبوَّة، ينحتُ نافورةً بقلقِ عينيهِ،
ويسألُ: ماءٌ أمْ الظلُّ يَصعدُ بموازاةِ التمثال؟!

المشهدُ المُدوِّيُّ لذبابتينِ حلَّتا في كيسٍ شفَّاف.
ما الذي يَجمعُهما: الصراعُ أم دقيقةِ الصلاة؟!



رندة بيروتي

بشير شلش

من مواليد عرابة في فلسطين المحتلة. درس الأدب العربي والفلسفة في الجامعة العبرية في القدس، كما درس الفلسفة والصحافة في جامعة برلين الحرة في ألمانيا. أصدر: «حصّاد العاصفة» (2003)، «حتى لو كانت التماثيل عمياء» (2007).

باتّجاهِ المآقي

باتجاهِ المآقي تسافرُ الدمعةُ دونَ أنْ تصلَ
وتهبُ صُوَرٌ على المخيلةِ المربوطةِ بخيطٍ
إلى حفرةِ العدم. يكتُبُ الفلاسفةُ على
رقعةِ الليلِ: أجراسُكِ تُقطّرُ أيامَنا في
جرارِ الغيابِ، أيّتُها الوليمةُ التي تتفسَّخُ
فوقَ الرخامِ ببطءٍ وتذرو أعضاءَنا في
المهبِّ. تَصطَكُّ رُكَبُ السنونو الهاربةِ
من قيامةِ أبريلَ بينما الغجرُ ينصبونَ
الخيامَ على أطرافِ الحكايا ويرسلونَ
صغارَهم لتلقيطِ الفستقِ الساقطِ من
القافلةِ في النهاراتِ الطويلةِ، حينَ
تندفعُ الذكرياتُ مثل فهودٍ مُتوحشةٍ
أفلتتْ من مروِّضيها العتاةِ في الطريقِ
إلى السيرك.

ذرائعُ النهار

مرّةً أخرى تمتلئُ السلالُ بالغصَّاتِ،
والفضاءُ بثُغاءِ الندم. مجرّدُ فكرةٍ عبرتْ
بينهم كرصاصةٍ طائشة، الذينَ أحنوا
رؤوسهم رأوا الغبارَ على الأحذية،
والذينَ أصغوا إلى الصوتِ شاهدوا
العتَمَةَ تسدُّ ذرائعَ النهار. قالَ واحدٌ
منهم: أنا ما رأيتُ وما سوفَ أرى.
دلّوا الخيولَ العطشى إلى ماءِ العيونِ
ورفعوا وجوههم اليابسة كخبزٍ تُركَ
على قارعةِ الطريق. تحرّكتْ صبيّةٌ بينهم
فانفرطَ عقدُ الخرز، سمعوا الحباتَ
الصغيرةَ تتدحرجُ مُحدثةً صوتَ نردٍ
قديم. وفيما انحنوا لجمعها كانتِ
الصُوَرُ تحتشدُ، دونَ أن تستأذنَ أحداً
مطالبةً بحصتها من الدموع.

أرضٌ مُؤقّتة

نحنُ أيضاً نعرفُ الأرضَ المؤقتةَ من
التماعِ البريقِ في العيونِ الساهرةِ
مكحّلةً بنُعاسِ الذئبِ في الحكاياتِ
وهدوءِ الجمالِ في حظائرِ الألم.
نحنُ أيضا نسمعُ الصرخاتِ ذاتَها
تندلعُ كخريفِ الوحشِ من شقوقِ
الجدرانِ ومن جرارِ المؤونة، فنركضُ
لنستكشفَ العويلَ من أيِّ جهةٍ يتناهى.
سنرى قمرَ الحصادِ مسروقاً في متاعِ
البدو الذينَ قايضوا السماءَ بالخيامِ
والصحراءِ بردهاتِ الاسمنتِ وحملوا
أيامَهم بأكياسِ النوم.
وسيمرُّ الوقتُ غريباً كالحُبِّ في الغرفِ
المستأجرة:
لنْ تعودَ حكايتُنا لنا فالرواةُ الذينَ
أوصدوا بالحبرِ الظلالَ والتلالَ رسموا
أيامَنا مثلما يشتهون،
والذين رَمونا بالجنون
تصدَّروا الدواوينَ وزوَّروا أحلامَنا.

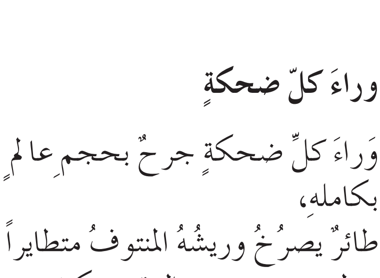
غيمة

مثلَ حدسٍ غامضٍ لا اسمَ لهُ جاءتْ
غيمةٌ ومضَتْ
انتظرْنا عبورَها لتمطرَ، فتحنا أفواهنا
العَطشى وراحاتِ أكُفِّنا دونَ جدوى.
مثل حمْلٍ كاذبٍ جاءتْ غيمةٌ
وَمَضَتْ،
جَلَسْنا في ظلِّها نتخيّلُ نزهاتٍ قصيرةً
تحتَ الرذاذِ ونهجو الصحراءَ بكلماتِنا
العَارية.
جاءتْ غيمةٌ ومضتْ، لمْ تتوقفْ عندنَا
لتستريحَ
منْ سفرٍ لا ينتهي بينَ الأشكالِ
ولَمْ تُبلّلْ ظلالنا التي تشقّقتْ من
الصَهْد
وغبارِ الندم.
جاءت غيمةٌ ومضتْ؛
تركتنا أسرَى لأوهامِنا الجميلةِ عنْ
غَواية الماء.

وراءَ كلّ ضحكةٍ

وَراءَ كلِّ ضحكةٍ جرحٌ بحجمِ عالمٍ
بكامله،
طائرٌ يصرُخُ وريشهُ المنتوفُ متطايراً
يغطي عينيه. بمرورِ الوقتِ نكتفي
بتلويحةِ اليدِ منْ بعيدٍ ونرضى الجلوسَ
على مقاعدِ الغرباء؛ نستسيغُ الخساراتِ
ونقطعُ الليلَ من الوريدِ إلى الوريدِ
بمواويلَ منسيّةٍ وخمور. نحتالُ على
الغيابِ بمطِّ أعناقنا في المرايا ومراقبةِ
تقوُّسِ الكتِفيْن. وَحيْنَ نتيقَّنُ أنَّنا لا بُدَّ
راحلون نخرجُ إلى الأرصفةِ
والسَّاحات
ونشتكي للمارة:
كذبَتْ علينا التماثيلُ وغرّرَ الحبُّ بنا.
والنساءُ اللواتي انتظرننا
أضعنَ خواتمهنَّ في العجين.
أعطِنا ما يَكفي من الخمرِ لنصرعَ
وحشَ الحنينِ القديم، وما يكفي من
الذكرى لننسى هبوبَ الملحِ على
جراحنا المهملة.





جورج صبّاغ

أحمد الزعتري

شاعر أردني من مواليد 1979. صدر له: «مكياج الأحصنة» (2005).

تمّوز الأسئلة

غمازة

صحوتُ جميلاً قامتي بيضاءُ من الظلِّ،
ظلي أبيضٌ. خبأتُ الأغاني في جيبِ
قَميْصِي
خبَّأتني سارقةُ الضواحيْ منْ لُبِّ العينِ
فاتنةُ المدنِ الغريقة بالبكاء،
جدَّةُ الغريق، أختُ الغَريْقِ، فتنةُ الْغَريقِ
جدَّلتْ غمازَتَهَا بباطنِ كفّي، وَهْيَ
لَمْ تعرفْ، أو عَرفَتْ ولَمْ تستيقظْ، بعدُ،
لتَسمِني فاكهةَ ماءٍ لتموزها.

غمازتان

الفراشاتُ تطيرُ
تحفظُ المكانَ كفيلم أمريكيٍّ
الفراشاتُ تعبرُنا وتَنظرُ إلينا
نصغرُ نصغرُ نصغرُ
ونخبئُ النعاسَ في أولِ الليلِ كيْ لا
يُدرِكَنا،
وهكذا نخبئُ الليلَ في العاجِ الأبيضِ
بين عَضاضَتَيْنِ مُسْتَديرَتَيْنِ
وهكذا نبتعدُ في القبلةِ الأولى، في
نَمَشٍ زهريٍّ يُضيءُ ما بينَ غَمَّازتين،
نبتعدُ عنْ سدَّةِ الأرضِ لنرى أبناءَ
الأنبياءِ، كلَّهُمْ، أنيقينَ، يرتدونَ
البدْلاتِ الرَّسمية،
يحتفونَ بالقادمِ الْجَديدِ مِن البابِ
الكبيرِ. وعندما مدُّوا أذرعَتَهم ليحضنوا
أضواءَنا
عَبَرَ ضوءٌ جليلٌ جبهتَكِ، على عَجَلٍ،
وهَوَت الفرَاشات وَرأتنا
نكبرُ نكبرُ نكبرُ.

فراشة بين غمازتين

في الزقاقِ الخلفيِّ، حيْنَ أراهُ من شبَّاكِ
غُرفتي، مَشَتْ عرّافةٌ قذرةٌ من
الأوتوستراد الطويل إلى غُرفتي
وهَمَسَتْ:
لتموزَ الآلهةِ أفضَتْ السماءُ بسرِّها إليَّ،
وَكما تَرَاني يا بنيّ:
لوْ كانَ يوسفُ أقلَّ جمالاً لأحبَّ امرأةً
عاديَّةً تغسلُ الأواني في الصبحِ، في
الليلِ تجدّلُ شعرَها لرجلٍ عاديٍّ سيعبرُ
البابَ عمّا قليل، متعبٌ تعبٌ حظّهُ
اليومَ، ككلِّ يومٍ، قليلٌ كَعُشبه.
ستنتظرُ حظَّها بعدَ الأطفالِ لتشمَّ
رائحتَهُ، وتصبُّ لهُ حساءً سَاخناً بينما
يهمسُ لها:
كمْ كانَ الأشقَّاءُ بعيدينَ، كمْ كُنَّ
جميلاتٍ حيْنَ خرجنَ من النَّهرِ، كمْ
رحل تموز في البلاد
كمْ كانَ وَحدَهُ حيْنَ رَحَلَ تمّوز في
البلاد، وحدَهُ، لقمحٍ أصفرٍ جَابَتْ
الغربانُ رؤوسَ القومِ،
لنبيذٍ أحمر تأكلُ الغربانُ منْ رأسِ
صاحبِ النبيذِ. وبينما تستديرُ بينَ
الملاعقِ الخشبيَّة،
تذرُّ التعبَ في الوجهِ المُمتَلئِ.. متعبٌ
تعبٌ حظُّهُ اليومَ، وتهيئُ يوماً آخر
لرجُلٍ أقل جمالاً.

مائدة مشمش

كمْ عمرُكَ؟ عمَّا قليلٍ ستسألني، كمْ
عمرُكَ؟
ثمَّ تنسى اختبارَ الأجوبةِ للوقت:
ضَجَرُ يومِ الجمعةِ في خاصرةِ تموز،
الأسطولُ الرابعُ بعدَ المائة لقيصر،
البلادُ التي تجفِّفُ مِلْحَها على البحرِ،
صومُ غاندي عن الأقمشةِ الإنجليزيَّة،
العفنُ المختبئُ في ثلاَّجةٍ زنجيَّةٍ في هار لم،
برزخُ النظرة:
حينَ هَوَتْ فتاةٌ في شارعِ حبيبها، وإلى
المنزلِ، تردَّدَ صدى أمِّهِ في الهاتف:
ربى الجميلةُ الممتلئةُ فاضَ حَليْبُكِ في
فمهِ.
حين هَوَتْ في عينيهِ وانتَظَرَتْ.
عَبَسَتْ. فضَّ القميصِ وأمسكَ الأزرارَ
بكفَّيه. تجاوزتْ فكرةً مهترئةً عنْ قبلةٍ
فرنسية. رأى الترددَ بين صدرهِ وصدرهِ
جاهزاً لاقتحامِ شفتيها. وانتظرت.
عَبَسَ. احتفل بانقضاءِ مدَّةٍ دونَ أنْ
يبتسمَ. قضَّتْ مضجعَ المشمشِ
الناضجِ، كبنتٍ في الرابعة عَشَرَةَ. كمْ
مرَّةً سيدعوني وأتمنَّعُ؟ كم مرَّةً ستمنعني
وأنكسرُ؟ كم مرةً. كم مرةً سأرحلُ
لأدركَ بأنَّك ما زلت هنا؟ القهوةُ التي
أعدَّتْ تفيضُ على الغاز. ونملكُ القدرةَ
على الركضِ في الغرفةِ كالخيولِ ذاتِ
القرنِ الواحدِ. لا تعلُ كثيراً فتقطعُ
المروحةُ رسغَك. الشطيرةُ التي ما أكلت
نصفَها لِي. طعمُكِ الذي لا أزالُ أذكرُ
كلَّه لي. عَبَسَت. لا لونَ لعينيك. كم
سنة؟ كم سنة؟ كم ليلاً يَفُضُّ الصبح.
يَصِيْح. يُصْبِحُ غيرَنا في السرير.
يأخذنا. يُلَوِّحُنا. يُلقينا كأزرارِ قميصِ
صبحٍ تموزيٍّ شاحبٍ في كفِّ الشَّمس.
كمْ نَجمةً حكَّتْ جرحَ النظرة. إلامَ نعبرُ
هذا الصمتَ؟ كيفَ أنت؟ أأصبحتِ
غيري في عينيكِ؟ أأصبح غيرُك كلما
تكلمنا؟ وتسألني عن عمري ثم تنسى
اختبار الوقت للأجوبة:

غيمةٌ بيضاءَ لا تتشكلُ على هيئةِ كائن،
وقتُ فراغِ امرأةٍ في أواخرِ الأربعين،
وقتُ فراغِ صبيةٍ في السابعة عشرة،
خوفُ الصابئينَ من الهجرةِ،
ذاكرةُ الجنود في السلم،
أولُ حلمِ أصحابِ الكهف.
ثمَّ تنسى
وتعودُ تسألني ما اسمُك؟
ثمَّ تنسى أنْ تسألني وتعودُ، لا تَجلِبُ
شيئاً معها.
ثمَّ أعودُ وقد فكَكتُ اسمي وفتَّشْتُ
عن عمري ورجعتُ أقلَّ إخفاقاً، فَلَمْ
أجدْ عُمري.
ثُمَّ تكبرُ وتنسى الأسماءَ كلَّها وتنشغلُ
بباقي الصور
ثمَّ تعودُ تنسى...

ملاحظات غير مهمَّة على باب كهف الرقيم

ما لَمْ يُغنَّ في الطريقِ إلى الكهْفِ

وَبعدَ أنْ غابتْ دِفْسُوْس عنْ أعينِنَا
والأمَّهاتُ المتشحاتُ بالكثبانِ، كأنَّا
سَمِعْنا أصواتَهنَّ
كأنَّا سَمعْنا دقْيَانُوس يهيئ لهنَّ غيرَنا
وكأنَّا غيرَنا، كُنَّا، النَّول اهترأ
الرِّيحُ تلعبُ بالقمصانِ البيضاءِ كأحلامِ
مأجورةٍ
بالشمسِ إذْ تَغيبُ تغيبُ تغيبُ
بالسماءِ التي تُغلقُ عنوةً
بالكلامِ الذي سيسقط عن لغتنا:
جيفةً مهترئةً.
فكمْ ينامُ المنامُ حتَّى نلجَ الصبحَ
كمْ امرأةً ستحملُ سلالَ الوردِ إلينا؟
لنْ تصل يا إلهي لن تصل

ترنيمة للصالحين

مَكْسلمِيْنا:
أمُّكَ تسهرُ الليلَ وتعقدُ شالاً على
الأصنامِ وترجوكَ أنْ تعودَ
فنَمْ
يَمْلِيْخا:
الخيولُ بعيدةٌ تصهلُ،
بعيداً، تلكَ الفَرَسُ الحرونُ التي تحبُّ ما
عادتْ
فنَمْ
مَرْطُونُس:
حبُّكَ الأزرقُ يسهرُ على العَتَبةِ وَيجدلُ
ضفائرَهُ لصدى خَطَواتِكَ
ثمَّ يخيطُ لكَ قَميْصاً أبيضَ للنَّوم
فنَمْ
كَسْطُونُس:
الحقلُ واسعٌ والقمحُ الذي رويت
عوضَ السماءِ، الفزاعةُ التي أكلتِ
القمحَ،
الغربانُ الذين أكلوا القمحَ وحدَهم
شَبعوا
فنَمْ
بَيْرُونُس:
حلمُك عمَّا قريبٍ واسعٌ، ككلِّ الأشياءِ
التي عبَرَتْك ثمَّ لَمْ تعبُرْها
وترجو اللهَ أنْ تحلمَ ثمَّ تنسى أنْ تنامَ
فنَمْ
دَنْيمُوس:
الجنَّةُ سماؤكَ، الحنطةُ سريرُكَ، كُنْ
ناصعاً لتستحقَّ الآلهةَ كلَّها
لوْ كنتَ غَريْباً لأدخلْتَ الجنَّةَ مرَّتين
فنَمْ
يَطبُونُس:
– «مرتين» أتسمعُ صدى دنيموس؟
فنَمْ
فَالُوْش:
مرَّتين..

نجوان درويش

شاعر فلسطيني من مواليد القدس 1978. صدر له: «كان يدق الباب الأخير» (2000).


فرج عبّو

تعايش

نحنُ والصراصيرُ ورثنا بيتَ الجدَّةِ معاً.
لنا البيتُ في النهارِ ولَهمْ في أواخرِ
الليلِ حيْنما تُطفأ الأضواءُ.
في الماضي كنتُ حينَ أستيقظُ قبلَ
طلوعِ الفجرِ وأجدُهم يتجوَّلون بينَ
الحمَّامِ والمطبخِ، أبدأ مَعاركَ إبادةٍ بشعةٍ
بحقِّهم (كانَ هذا في الماضي)
أما اليومَ فَقَدْ أقنعتُ نفسي أنَّ
الصراصيرَ هُمْ شركاؤنا في البيتِ وأنَّ
هَذهِ الكائناتِ التي تسرحُ في الليلِ بينَ
المطبخِ والحمام هن نساء مسنّات
وطيبات من أقارب الجدة!

قصيدة عبرية

هذا سلامُ الحراذينِ على الثعالبِ؛ غيرُ
قابلٍ للتنقيحِ طبعاً!
دمُكُم أرخصُ من الماءِ بكثيرٍ
وذكرياتُكُمْ
ريشٌ في مهبِّ واقعِنا
صيفُكم لاغٍ وهواؤكم ملغوم،
كما أنَّهُ ليسَ لَكُمْ حصَّةٌ في الشتاء
– سنرسلُ لكُمْ غَيْمَةً ناشِفَةَ الضُروعِ،
إذا جَلَسْتُم مُنْصتينَ لترَّهاتِ القناصلِ
العُور. (كلُّ قنصلٍ في الشرقِ أعورٌ
دجَّال)
بينما نحنُ نشقُّ أقدامَكَم ونصنعُ لكمْ
حَرَاشفَ! –

منْ يُضبَطْ مَعَهُ أيُّ نوعٍ من الأمل أو
العتاد اللغوي
سيعدم دونَ محاكمة
وستُغْتَصبُ ذكرياتَهُ وفقاً للقانون!

سلِّموا أحلامكم تسلموا
وقدْ لا تَسْلمُّون أبداً
فالأمرُ راجعٌ لنا ولأهوائنا المتقلِّبات...!

ممنوعٌ التجوالُ في الخيالِ، حتى إشعارٍ
آخر
وقدْ لا نشعرُكم
(في الحقيقةِ، نتسلَّى بمشاهدةِ الوقتِ
يكسدُ في حوانيتكم، نتسلَّى ونحنُ
نراكمْ تشتمُّون الأفقَ وتكرهونَ
زوجاتكم)

منْ قالَ أننا فاشيُّون ونحنُ نعذِّبكم
بكلِّ هذهِ الرَّحمةِ
ونطيلُ احتضاركم بكلِّ ما أوتينا من
شَراسةِ الحَواس...

آهِ ما أكثرَ الإشاعات!

التوقيع:
شعراءُ الاحتلال.

مطار اللد

مقهى المطارِ شيءٌ آخرٌ
حينَ يقعُ أمَامَكَ تمثالُ «بن غوريون»
بشعرِهِ النحاسيِّ الأشعثِ مثلِ ضبعٍ
التَهَمَ مَا لا يُحصى
منْ أهلِ تلكَ القُرى التي كانتْ تجاورُ
الشمسَ.

مقهى المطارِ شيءٌ آخرٌ
حينَ تُغتصبُ الشمسَ مثلَ خادمةٍ
آسيويةٍ
في الممرَّات.

نساء اللد

نساءٌ طويلاتٌ
من الخشبِ اليابسِ
لا تجدُ الذاكرةَ لهنَّ تَشْبيهاً سِوى الرُّمح

كنَّ رماحاً تشرئبُّ من الحافلات
حينَ يجئنَ لزيارةِ القدس.

كانَ هذا قبلَ قُدومِ مُسْتوطِناتٍ
قَصِيْراتٍ
لا تجدُ الذاكرةُ لهنَّ تَشْبيهاً..
سِوىْ
رَصَاصِ
«الدُمدم».

كلام شنيع في الطريق إلى أزمير

قلتُ للمرأةِ التي كانتْ تسافرُ إلى أزميرَ
كلاماً شنيعاً وألحفتُ عليها بالنظرِ مثلَ
طفلٍ يريدُ كسرَ آنية...
قلتُ عليَّ أتركُ في قلبها جُرحاً،
فأضمَنُ أنْ لا تنسى شكلَ الغامقِ الذي
لا أشكُّ أنَّهُ كانَ يحفرُ في ظهرِها نَفَقاً
حينَ تجلسُ على أريكةٍ مصنوعةٍ من
عظامِ من أحبُّوها...

قُبيلَ ذهابِهَا تمرَّغتُ في الوحل...

كنَّا نعرفُ أنَّها ذاهبةٌ لأزميرَ لا محالة:
نبرة صوتِ الأطباء
صدى أقدامِنا في الرِّواق
حواري مع الحائط في غُرُفِ الانتظار
حيثُ فَعَلَةٌ يقصُّون الأملَ منْ
جُذُورِهِ...!
....

....
وبعدَ أنْ أودعناها في بابِ أزميرَ الضيِّق
وأغلقَ عليها المقرئون بآياتهم
عُدنا مثل قرويينَ غُبِنوا
والخسارةُ لَحِقَتْنا
مثلَ سلوقيةٍ نَفَقَ جراؤها..

بعدَها مرَّت ليالٍ أُتْخِمْنَا فيْهَا
مآدبُ كثيرةٌ أقمناها للنسيان والمعزِّين
في بَهْونا
تحدثتْ نسوةٌ عنْ قربِ أزميرَ وَعنْ
بعدها
قيلَ في أزميرَ عينٌ يسيلُ منها ماءٌ أخضرُ
وهي الآنَ تغسلُ فيهِ أقدامَها...
فَرُحنا نتذكَّرُ – الحقيقةُ أني الوحيدُ
الذي راحَ يتذكَّر – أقدامَها

قدماها الآنَ ترابٌ في شوارعِ أزميرَ
بينما أنا في الحياةِ الماضيةِ حولَ المتوسِّطِ
أنثرُ الشعرَ – بلغةٍ أخرى
نسيتها
....
....
ذهبتِ إلى أزميرَ وتركتِ لهم هذا
الذهبَ
وتركتِ الكلامَ الشنيعَ الذي أقولُهُ الآنَ
لنفسي
ولفَعَلَة يخلعونَ الأملَ مِنْ جُذُوْرِهِ
ويُبعثرونَ سلالَ الذَّاهِبَاْتِ لأزميرَ

لا العنبُ يبقى عِنباً ولا الطريقُ
طَرِيْقاً...
وحدَهُ العَدَمُ يقلِّبُ كفَّيه
فلا
يجدُ
غيرَ عدمٍ آخرَ يُقلِّبُ كفَّيه!